Al-Iraqia Australian - Cultural and artistic

Established 05 October 2005 Sydney

أَلعِراقيَّة الأسترالِيَّة

تأسَّسَتْ في 05 إكتوبر 2005 سيدني

جريدة ثقافيَّة فنيَّة مستقلَّة

Dr. MUWAFAQ SAWA
Editor in Chief

رئيس التحرير : د. موفق ساوا /// نائب الرئيس : هيفاء متي

تصدر يوم الأربعاء في أسترالية / سيدني وتوزع إلى جميع أنحاء العالم

Wednesday, 17 Feb 2021 Issue No. 786

E:aliraqianewspaper@gmail.com Mob: 0431 363 060 - 0423 030 508

Romel Yousef

يتكلم : اشوري وعربي

مالكها الاشوري روميل يوسف

OPEN 7 DAYS

FAIRFIELD FORUM PHARMACY

Ezi-Care Mobility products - Buy Direct from a wholsale and SAVE!!! - Visit our display at Fairfield Forum Pharmacy

نتكلم : اشوري وعربي
وفيتنامي وانكليزي

WE BEAT
any advertised discount Price
LOWEST PRICE GUARANTEED

$0.00 FREE NO WAITING ASK HOW!

خدمات صيدليتنا $0.00 FREE

(* NHS Not discounted *conditions apply)

- ☑ توصيل الأدوية للبيوت مجانا
- ☑ فحص السكر مجانا
- ☑ تعبئة الأدوية مجانا
- ☑ المسنين مجانا
- ☑ مراجعة الأدوية مجانا
- ☑ موقف مجاني للسيارات
- ☑ فحص الدم مجانا
- ☑ أسعارنا لا تُنافس
- ☑ فحص ضغط الدم مجانا

Mon -Wed. 8.30am -6.30pm / Thurs 8.30am -9pm
Fri. 8.30am - 6.30pm / Sat & Sun. 9am -5pm

16,17 Fairfield Forum Shopping Centre, Fairfiel -Tel: (02) 9726 0046

شركة صفاء النسيم للأستثمار العقاري

مستعدون لشراء الدور
والبنايات في العراق وبأحسن الأسعار

للاتصال من داخل استراليا :
0401 317 119

الشركة مجازة قانونيًا
تتحمل كافة الضرائب والمصاريف
تستلم المبالغ عن طريق المصارف
لا يحتاج البائع السفر الى العراق بتاتًا
ويمكنه إستلام المبالغ في أي مكان قبل البدء بالمعاملة

586-222-9659 من داخل أميركا
001-586-222-9659 من خارج أميركا
E-mail: naseemnabeel@yahoo.com

بإدارة
نسيم يلدو

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

0431 040 909
Free Quote

GILGAMESH MEDICAL CENTRE

خدمـــاتنـــا

* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام

نفتح (ألإثنين الى الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً

We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلّم الاشورية - العربية - الانكليزية

Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

AJJ BUILDING SERVICES

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

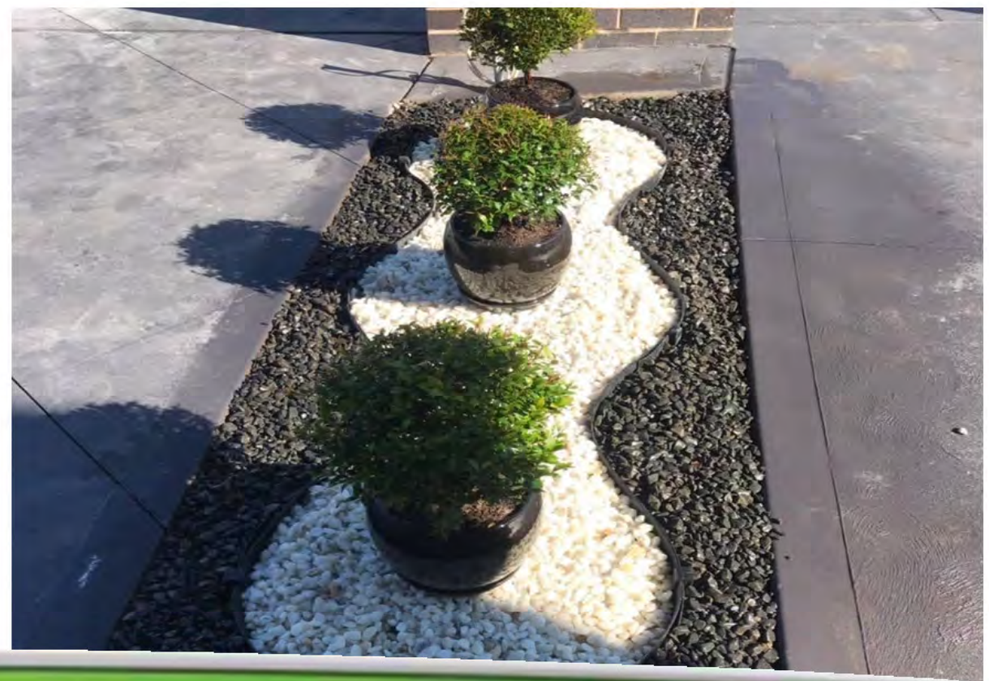

0431 040 909
Free Quote

GREENWAY
MEDICAL HUB

YOUR HEALTH IS
OUR PRIORITY

Greenway Medical Hub is set up to provide a one-stop health service for all your medical needs. The locally-owned medical hub provides a range of services including General Medicine (GPs), Pathology, Radiology, Physio, Dentistry, and an in-house pharmacy.

Your health is our priority and we are committed to providing you with an exceptional health care experience.

Our team of GPs, Nurses, Allied health, Pharmacists and Administration staff look forward to being involved in the care of your health!

Services available onsite:

PHARMACY · HPH HIGH PERFORMANCE HEALTH PHYSIO | REHAB | SPORTS SCIENCE · DOUGLASS HANLY MOIR PATHOLOGY · Greenway Smiles Dental · ndis Official Provider · Ezi care Mobility Products

Up to 60% OFF Prescriptions

CALL 9756 1567
FOR APPOINTMENTS (walk-ins welcomed)

OPEN 7 DAYS

Greenway Plaza (located near Fernwood Fitness)
Unit 101, 1183-1187 The Horsley Dr
Wetherill Park NSW 2164

قصة حب وثنية

ديودراما

(الى آدم المخبوء في اوردتنا مثل قافية بقصيدة شعر صوفية)

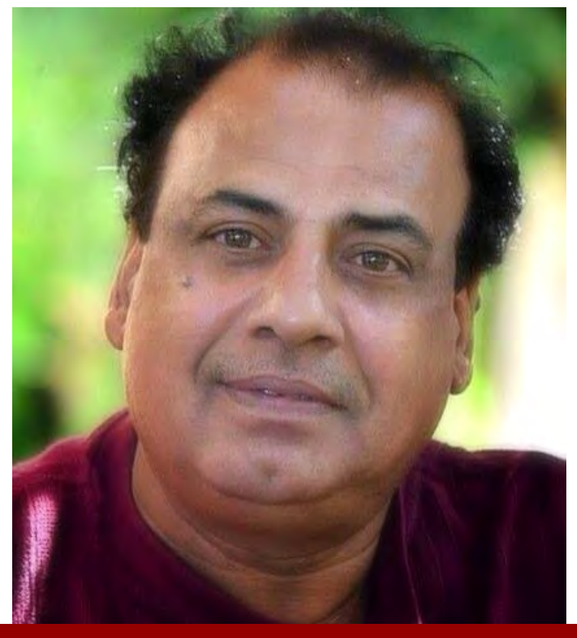

سعد هدابي

(الخطاب المسرحي)

التأثيث المكاني عبارة عن مشغل لصناعة الدمى في احد المصانع وبما يشبه القبو فيه انواع من مشاريع لدمى هجينة لم تكتمل بعد .. ووعاء .. ومهد خشبي .. وحبل يمتد الى السقف ... يبدأ الخطاب ونحن نشاهد الفتاة الخرساء (ياقوت) التي يعلو رأسها جديلتان بما يظهرها وكأنها صبية وهي تجلس الى ماكنة خياطة بساق واحدة .. وقد امتد القماش الابيض الى ما يحيط بها وبذات الوقت نشاهد (صفوان) وهو يفترش الارض وراح يقص القماش بواسطة مقص لعمل تصميم ... يزداد صرير ماكنة الخياطة ويزداد تدفق القماش الابيض حول (صفوان) وتحتدم حركة (صفوان) فيضيق بما يحدث حد الانفجار ...ونراه يصرخ .. بيد ان (ياقوت) تستمر

صفوان : كفى.

ياقوت : (تستمر)

صفوان: كفى قلت!!..

ياقوت : (تستمر)

(ينفعل صفوان وينتفض واضعا المقص حول رقبة ياقوت فتجمد حركتها)

صفوان : قلت كفى ... كفى ... كفى.

(تجمد حركة صفوان هو الاخر ويحل الصمت ثم ينفجر ضاحكا)

صفوان : هل اخفتك حقا ياقوت؟ أنا ..أنا اسف ..ابدا ما كان يصح ان اتصرف معك كبغل مفزوع لكن هذا الصرير المكرور لهذه الماكنة اللعينة يستنزف كل شيء بروحي .. انه يدمي خاطري الى الحد الذي لا اقوى فيه على رسم فصال واحد بهذا المقص صرير موخز تماما كسرف الدبابات وهي تعبر فوق سطوحنا لتبصق الخوف في نفوسنا .. فتدفع بنا للاختباء بين مخابئ الارض الخانقة .. انا ببلاهتي .. وانت بكل هذا الخرس الذي يتكئ على ساق واحدة .. وهذا المقص الماجن الذي لا يشبع من الرقص على سطوح ما تخيطه يداك الناعمتان .. نعم ياقوت .. انا وانت ..والمقص.

صفوان : (يلتف ويشهر المقص امام ياقوت) انه مقص لا يعرف السكون...مقص شره وشيطاني بنصل حاد مثل اية مقصلة عطشى للرقاب.

(يأتي الى الاسماع مؤثر تمزيق قماش من الخارج .. فتصم ياقوت على أذنيها وتغادر الماكنة)

صفوان: حذار ان تصغي اليه ..مازال يعاني هوسه المعتاد كل ليلة.. انه يختلي الى نفسه ويعاني الوحدة .. وهو شره الى الحد الذي يطلق فيه العنان لخياله المريض ليصطاد ضالته .. ربما يكون قد نسينا هاهنا بعد ان اوصد الابواب وغادرنا آخر مرة .. نعم غادرنا بعد ان اودعنا خريطة شقائنا بهذا القبو وعاث بكل هذا الجمال فسادا وتركنا نحن الاثنين كريشة تحت المطر.

(تضرب ياقوت بواسطة العكاز على الارض)

صفوان : لا عليك.. سأكمل ما كان يجب ان يكون.. وسأصنع لك ساقا جميله كما وعدتك هذه الليلة.

(يندفع صفوان ويقوم بجمع ما تبقى من شرائط الاقمشة بغية عمل سائق لياقوت ويجلس خلف ماكنة الخياطة)

صفوان : نعم ... سأعمل على ذلك الان ..وسنرقص معا حتى نملأ فضاء هذا القبو الخانق فرحا ..نعم ..لابد من شبح فرح يدفعنا الى مغادرة هذ الجحيم بلا رجعة .. ولتعلمي ابدا ان لا شيء يجبرني على المكوث في هذا القبو سواك...ومن اجل هذا سأصنع لك ساقا لنعبر كل هذه الوحشة والغياب هناك ياقوت سنبدأ دورة ايامنا من جديد انا وانت وبلا مقص.

(يقوم صفوان بعملية الخياطة فينبعث صرير الماكنة ..وتقوم ياقوت بالضرب على الارض بواسطة العكاز بغضب .. فيتوقف صفوان عن العمل)

صفوان :هل انت غاضبه ياقوت..؟ ما زلت اراهن ان باستطاعتي ان امتص هذا الغضب حتى تنفرج اساريرك .. ما رايك في ان اصنع لك الليلة طفلا بلون الورد..؟!

(تتجه ياقوت الى المهد في الجانب الاخر وتهزه برفق)

صفوان : طفل يملأ جحيم ايامنا صخبا ويتقافز بين هذه الدمى الجامدة كقط مشاكس.

(تترنم ياقوت بأرجوزة من اغاني الامهات لأطفالهن وتهز المهد)

صفوان : الليلة سأطلق العنان لهذا المقص حتى يبتكر اروع فصال لطفل جميل وسنخيطه نحن الاثنان بخيوط من شغاف القلب .. تماما كما يفعل الآدميون ولكن بطريقة مختلفة

(تجمد حركة ياقوت ... ثم تضرب على المهد بجزع)

صفوان : نعم ياقوت..لابد وان يكون بطريقة مختلفة.. اعرف انك عندما تنامي كل ليله كنت تتوسدين امنية ان يكون لك طفل من هذا البغل الماثل امامك وكالعادة اهمس لك البغال لاتلد الرجال يا حبيبتي.

(تتذمر ياقوت وتنهار بين الدمى)

صفوان : فأذن ليس امامي الا ان اسرد لك الحكايات مثل كل ليلة حتى تنامين ويغفو في خاطرك السؤال لأني ببساطة لا املك اجابة محددة لما يحدث .. كل ما اعرفه اني اعيش معك فاجعة فرضية مبهمة ..ربما كنا قد سقطنا من غيمة عابرة عبر تلك الفتحة النائية في السقف تباعا في شتاء ممطر, وربما يكون الحال ابعد من ذلك بكثير ..وليس بعيدا ان يكون الامر حدثا مركبا خارج كل الاحتمالات والتصورات وينطوي على سر دفين .. لكن لا عليك ..سأحكي لك حكاية من الف حدث وحدث...

(يمسك صفوان بإحدى الدمى)

صفوان : ماذا تود السيدة ان اسرد لها الليلة.. اطلبي ما تشائين سيدتي ففي جعبتي كل ما يطيب لك من خرافات الاولين والآخرين.. لقد الهمتني فطرتي ان اعرف كل الاسماء..وان ادخرفي ذاكرتي ابجديات كل الاشياء حتى اول بزغ لدهشتي بك حين افقت يوما لأجدك وانت تتوسدين وحدتي هنا في هذا المكان الاصم دون ان اعرف من انت ما زلت احفظ ادق تفاصيلها .. خيل الي يومها انك من كوكب آخر .. اتودين ان اسرد لك ما كان يعتريني لحظتها...؟

ياقوت تطرق براسها)

صفوان : حسنا .. ما رأيك في ان احدثك عن الجزيرة التي لطالما حلمت ان اقيم لك فيها وطنا من شموس ل اتغرب ..جزيرة من نهارات دائمة .. كل الفصول فيها نهارات وكل العصور نهارات.؟

ياقوت : (لا ترد)

صفوان : اعرف انها اضغاث احلام ..طيب.. ما رأيك في ان احدثك هذه الليلة عن آخر مرة نظرت فيها الى خارج هذا القبو عبر تلك الفتحة النائية في السقف.

(موسيقى توجس من داخل راس ياقوت وتنظر الى الاعلى)

صفوان :في تلك الليلة الغائمة.. والعائمة خارج كل تقويمات الازمنة كنت قد صنعت هذا الحبل وتسلقت الى السقف ونظرت الى الخارج ... ياه ...هالني ما رأيت... وما سمعت ياقوت .. لقد رأيته!.

(ضربة موسيقية ... يعود مؤثر تمزيق القماش من الخارج وبشكل اشد وتصاب على أثرها ياقوت بالتشنج وترتجف هلعا)

صفوان : نعم لقد رايته ياقوت... بأم عيني رأيته وهو يضع آخر اللمسات لخريطة العباد وهم يهجعون بصمتهم الابدي في الاقبية الاخرى..كان يزرع الخوف في اوردتهم ومضى مترنحا الى مخدعه .. اظنه كان ثملا ..او يخيل الي انه كان على قدر كبير من النشوة على اقل تقدير .. لقد ...لقد شممت رائحة القهر من بطون الاقبية الملاصقة لهذا القبو ..انها اقبية اخرى تشبه الى حد كبير قبونا الأزلي هذا .. لكنها اكثر سرية واشد غموضا.. وبين الحين والاخر كنت أراه وهو يسعى الى اختراق قشور ادمغتهم لينظر ما فيها من احلام مشروعة.. فهو يخشى المؤامرة ويحرص في ان يعلم شوارد الامور... شعرته مرعوبا وهو يحصي أنفاسهم في كل حين كانوا يسفون خوفهم بصمت كما البالوعات حينما ينهمر المطر مدرارا.. ويحتشدون في زوايا الاقبية اللزجة وبأنفاس مرتجفة .. وقلوب واجفة كنت اسمعهم لاغطين بهمس خفيض..ربما كانوا يقرأون التعاويذ.. او ربما كانوا يصلون صلاة الوحشة على انفسهم ...اقبية .. وقرود.

(تجمد حركة ياقوت كمن صعقت .. يتحدث صفوان بصوت خفيض)

صفوان : نعم انها قرود يا ياقوت ... قرود عقيمة هزيلة خلاف صورتنا انا وانت ويقف هو وبكل عنفوان جنونه يحف به سماسرة من شياطين .. لقد رايته وهو ينظر من شرفته ويلعق النشوة كما يجتر الخنزير لعابه .. وبين الحين والآخر.. كنت اسمع ضحكاته الداعرة الشوهاء وهو يسعل من فرط سجائره المستوردة من وراء الاكوان وينفث الدخان ..كان مدمنا حد السفاهة ويعب الخمرة في جوفه غير آبه بالعباد .. كانت المسافة بيني وبين الشرفة تكفي لانعاش الرغبة في ان اراه على حقيقته ..لم يكن مهيبا كما اطنب المداحون من الشعراء ..والاجراء.. وذوي الاقلام الماجنة.. وحين اقتربت اكثر من شرفته الفضية العائمة كغمامة في كبد السماء زادني ذلك وضوحا فتبحرت فيه.. عيناها كفوهتي بركان تمطران شهبا .. وتقذفان بالحمم وهو يتطلع الى كل جهات الارض ..وكان محاطا بالجواري الحسان والولدان ويقف على يسار شرفته سياف وبمرأى مفزع حد الهلع وعلى يمين الشرفة يقف سمسار لقيط ..دبق.. سمعته وهو يعلن بلسان عار من كل حياء عن مزاد للبيع..

(يتناول صفوان احدى الدمى الهجينة ويقلد صوت السمسار)

صفوان : من يشتري قرودا ناطقة ايها السادة ... من يرغب باقتناء قرد يتحدث فيؤنس وحشته هذا قرد مهرج يمتهن السرد بطرافه .. وهذا قرد يحفظ اسراركم .. وتلك قردة للاستخدام الشخصي.. وهذا قرد وليد سيعيد اليكم ومضات من طفولتكم التي انسلت من بين انامكم كالرمل .. وهذا قرد على قدر كبير من الاتزان يسرد لكم الحكايا والملاحم والاسمار فلا ضجر بعد اليوم ولا سأم ... هلموا يا سادة .. اقتنوا ما تشاؤون من القرود ..نقبل الشيكات والتقصيد المريح ...والبيع بالآجل .. وبلا كفيل.

صفوان : (يلقي بالدمية ويتحدث) كم هو مؤلم ان يلوك آدميتك سمسار موتور...ويلقي بها الى المسافل وبتفويض مطلق من وثن مخمور.. وكم هو بغيض ان تعلن استسلامك لقواد مأفون وابن أبيه ..كان الجميع يصفق يا ياقوت ليبدأ المزاد ... فغادرت مكاني وانسللت بتؤدة حتى وجدتني بين قطيع القرود .. كانوا يشبهوني الى الحد الذي كنت فيه على يقين من ان لا احد يستطيع ان يكتشف ادنى فرق بيننا.. وفي اللحظة التي أمر فيها السمسار قردا ان يتفوه ترويجا لبضاعته الكاسدة ,صرخت انا بأعلى صوتي ...لعل احدهم يبتاعني لأغادر محنتي فلا اعود الى هذا القبو فصرخت بقوة...

(يطلق صفوان اصوات تشبه اصوات القردة ويتصرف كقرد وهو يتسلق الحبل وسط القبو ويتأرجح)

صفوان : أنا قرد يا سادة ... قرد حكواتي يمتهن السرد... وسأسرد عليكم الحكايا .. أنا قرد وابن قرد .. وسليل امة قردية تمتهن التهريج بامتياز .. اغني وارقص بمجون ..لقد خلقت وبما يطيب لكم في ان اكون مجرد اضحوكة .. فمسخت على ما انا عليه من ضعة وانحطاط فلا اعرف للعزة طريق .. انا قرد يحترف التملق لسيده حتى يشبع خيلاءه فيمسح على راسه ليزيد ..انا عصارة ذل وانكسار.. لم تعلمني امي ان اغادر قرديتي التي فطرت عليها..بل حرصت على ان تطعمني مع حليبها كل فروض الطاعة والخنوع حتى احدودب ظهري فما عدت ارى غير اقدامكم الثقيلة يا سادة وهي تركلني فالثمها فأدمنت شأني ..واوصاني ابي المخضرم بالقردية حتى النخاع ان العق بلساني كل ما يتساقط من فيض جبروتكم من فتاة عطف وبفم مخاط بالخرس... من يشتريني يا سادة... فأنا قرد معروض للبيع مذ ابصرت الدنيا.

(تزداد حركة صفوان القردية ويطلق التصويتات فتجهش ياقوت بالبكاء فيترك صفوان الحبل ليسقط على الارض ويتحدث بانكسار ولوعة)

صفوان : ابكي ياقوت ...ابكي ... فليس امامنا سوى الدموع لنغسل ما تقترفه احلامنا المشروعة من مآس ندفع ضريبتها من آدميتنا دفعا للشبهات .. كدت ان انجح ليلتها في ان اصيب قلب غايتي لولا ان نظرني هو شزرا .. فابتسم بمكر بعد ان اكتشف حقيقتي .. ثم صفق وضحك ملأ شدقيه .. ولن يتوانى في ان يهمس في اذن السمسار بعض كلمات اوقدت بعينيه كل الحرائق حين نظر الي .. فادركت المغزى وهربت ..وصار السمسار يطاردني من مكان الى آخر ..كان يطير خلفي بجناحين من لهب ودخان ويعبر الازمنة بلمح بالبصر وصوته هو يمزق الحجب مزمجرا...

(يأتي الى الاسماع مؤثر تمزيق قماش فتصم ياقوت على اذنيها وكذلك صفوان ... لحظات ويجلس صفوان منكسرا)

صفوان : انا مطارد الان ياقوت ... مطارد حتى آخر حفيد ..مطارد لأني اكتشفت الحقيقة بعد ان غادرت هذ ا القبو سعيا مني للظفر بإجابة عن سؤالي اليتيم ...وسيتم اعتقالي بأية لحظة وسأحاكم لأني رفضت ان انتمي الى هؤلاء الذين صاروا مطية الولاءات لأوثان الارض لكم تخيلت اني ساقف في قفص الاتهام بين يدي وثن تحتشد في قبضته كل العناوين فهو الخصم والحكم ..ولا مفر من ان اجلد .. او ارجم ..او يهدر دمي.. كل ذلك كان يعتمل براسي حين اطلقت للريح ساقي سعيا للخلاص... ليلتها كنت حاذقا بالهروب من اجل التمويه فتنكرت ببلاهتي كعابر سبيل حتى قادتني قدماي الى مالا اتوقع ان ارى ياقوت

(تنتاب صفوان ارتجافه في جسده)

صفوان : فحين سلكت الشوارع الخلفية للمدن البعيدة التي تغط بالخدر والفجور رايت اكثر من هو.. اوثان وشرفات لاحصر لها تمتد الى مالانهاية وتطل على الاسواق.. والساحات... والطرقات ..وكل وثن كان يتربع على عرش من التابعين.. ويدق مسامير سطوته في الرؤوس المجوفة كطبل .. وتابعون بمختلف الاجناس يسجدون ويجلدون اجسادهم بسياط من الخنوع ولانكسار والمهانة .. والكل كان يهتف تبعا لهذا لوثنه .. وكلما توغلت اكثر كلما زادت الشرفات انتشارا ..كان البعض يقدم القرابين ..والبعض الاخر يهتف مسعورا لشبح وثن حين يظهر امامهم في الشاشات الكبيرة مخافة ان يستهدف ..وثن يخاف الموت..!! وآخرون يرقصون على المعازف وهم عراة امام نصب وثن مات قبل قرون والبعض الاخر كان منهمكا في تصنيع وثن لم يولد بعد .. اما الاغرب من كل هذا حين مررت بقوم يعبدون انفسهم .. انه مهرجان الاوثان.. وثن يلعب القمار.. وآخر يصطاف بشلالات نياكرا كلما فرغ من احكام قبضته على تابعيه ..وثن آخر له حسابات في كل بنوك العالم ويتابع البورصه ..وآخر له جزر تغص بما يكفي من الحور ..ووثن يكره ملاحدة الولاء ..ويبغض فكرة الخوض في الانعتاق لذا يعمر الاوطان بالاقبية ..ويقيم مأتما بالمشانق للمنشقين وذوي الكرامة ... فما كان امامي ليلتها الا ان احتمي عند سقيفة اول وثن.. فوضع السيف على نحري وطالبني بالبيعة حتى آخر حفيد, وثن يحرم الحلال ويبيح كل ما يتقاطع مع الفطرة.. فهربت ثانية لاحتمي بسقيفة وثن آخر..لم امكث طويلا بين يديه ..كان بارعا في الاخصاء وطالبني ان ارقص كغانية ... فهربت خلسة حتى وجدتني بين يدي وثن معتوه آخر حديث عهد بالطغيان .. لكنه نزق ومراهق .. نازعني في ان يختم على جبهتي لاكون له مملوكا حتى الموت فهربت.. كل ذلك يحدث وكان السمسار يقتفي أثري ...كان يريد ان يظفر بي حيا او ميتا لينال الجائزة حتى وصلت الى مقبرة حبلى بالاسرار .. عند ذاك انحسر دور الاوثان ... فلا اوثان تقيم في المقابر ياياقوت ... وحدهم الموتى يسلكون الطريق الى السماء ... ليس سوى شواخص لأناس ماتوا في الحروب والازمات والبعض مات منتحرا ..رايتهم يجلسون في حلقات وهم يقرأون الصحف دون سمسار او وثن ... ويندبون حظهم العاثر ويهرسون ارواحهم ندما في ابدية شقائهم... نظروني فضحكوا ملأ الاشداق قالوا وبلسان عربي فصيح وبلا ادنى عجمة .. اياك ان تموت من اجل دجاجة او بيضة!!.. دنوت منهم بتردد ...فقال اقدمهم هلاكا لاتخف... خذ اقرأ ..أقرأ...أقرأ صحف الاولين والاخرين لتعرف من انت ياصفوان ..كانوا يعرفون اسمي ياياقوت... اتعلمين لم ..؟ لان كل واحد منهم كان صفوانا في سابق عهد والاغرب مما هو اغرب ياقوت..

..... نلتقيكم في الجزء الثاني

قصة قصيرة

إندفاع

نعمة يوسف / بغداد - هولند

فجأة رأى أطرافه مندفعة إلى الأمام، شعر بقلبه يلهث خلف امرأة مرقت من أمامه كأنها برق أضاء واختفى في زحمة الشارع..

عليه أن يترك مكانه للحاق بذلك البرق، خطوات بسيطة شعر بنفسه كأنه علم تتقاذفه ريح غاضبة. همس لنفسه بعين حيرته؛ ما العمل؟ سألحق بها.. لكن كيف ستخرج كلمات من فم مشدود.. علي التحدث مع نفسي أولاً.. أكيد ستظهر طاقتي ومعرفتي بأصول حديث العشق.. ومن ثم.. من ثم سأتعرف عليها... انتظري.. سأقول لها.. لو قرأتِ أفكاري وخواطري وما بي من شعور أتجاهك.. فأنك عشتار القادمة من ذلك الزمن البعيد.. نعم سأجرب ذكائي.. سأتقرب منها، اتأملها، سأدور حولها.. آه من عيون الناس.. ستتناهشني عيون الناس.. سأقول لها أنتِ جميلة.. ستقول لي؛ شكراً على هذا الإطراء.. سأرتبك وتزوغ عيناي باحثة عن موطئ لروحي في خضم بحر اللهفة مثل بحار ضاعت سفينته وفيها كل ما هو نفيس..

أردفت هي؛ لقد سمعت همساتك.. هل حقاً أعجبك جمالي.. هل حقاً أنا رقيقة إلى هذا الحد.. أنت لم تلمسني بعد.. أليس فيَّ ما لم تعرفه بعد..؟ سيدتي لو كان الكون مثل جمالك ورقتك لم تكن هناك حروب كونية ولم يفكر نابليون بسقوطه بالامتحان ولم يدخل الدكتاتور إلى البلد المجاور بحثاً عن النصر الخسران.. أشياء وحوادث كثيرة لم تحدث... لو.. لو...

جلسا في مقهى أمام فنجاني قهوة.. قلبت هي فنجانه وأبحرت عيونها في فوهته.. خرجت من رحلتها وهي تهمس لنفسها.. بلد جديد خالي من القيم.. فيه حقائب كبيرة وصغيرة تمثل فقراء وأغنياء.. لا توجد فيه أدوات كتابة ودفاتر.. فيه بلابل في اقفاصها وعصافير شاردة.. ليس فيه جنة ولا منطقة خضراء.. برك مستنقعات ودم يسيل هنا وهناك.. ثم رفعت رأسها لتسمعني همسها.. هناك حرب بعيدة الأجل ليس لها سبب معروف.. كما يؤخذ الخروف إلى الذبح وهو لا يعرف السبب بعد لأنه يرى كثير من الحيوانات غيره صالحة للأكل والطبخ.. لِمَ هو فقط؟ كان هو صاغراً بذهول تحت وطأة طبول، مسامير تدق رأسه لا عهدة له بها.. سيدتي هل أنتِ عرّافة؟ لقد أقعدتيني وسط فنجاني ورميتيني بوابل من نفايات ودم وشرور.. هل ستتركيني قابعاً في فنجاني.. عادت إلى فنجانها وهي تكلمني:

- ما بك... ما حكايتك؟

وهل ظلت لي حكاية غير حكايتي معك.. كنت أشعر بالغثيان قبل أن أراك.. وها أنا بين يديك طير يمرح في حقول السعادة الغامرة.. كل شيء فيّ أنقلب وعاد إلى طوية أخرى..

- عليك أن تقتنع؟

- بماذا؟

- أنك شاعر

- أنك شاعر.. والشعراء يعشقون بسهولة

- وما الخطر في هذا؟

- لكن الحياة ليست هكذا.

- وما حاجتي لحياة ليست هكذا..؟

رفعت رأسها من فوهة فنجاني لتبوح لي.. أنها المرة الأخيرة التي ستحب فيها.. حذار من هذا الحب أيها الغريب.. فنجانك سيطعنك.. لا تظل أحمقاً، مندفعاً، لاهثاً وراء النساء.. ستذبح كالنعاج وستتكسر عظامك وستقرع نواقيس الحرب من جديد وستلبس النساء أجمل الثياب وسيرقصن فرحاً طرباً ويشربن نخب حياتك الجديدة.

وسيقرأ النشيد الوطني على جنازتك.. بعدها ستستسلم وترفع الراية البيضاء خلف ذلك الجدار الأبدي وسيعلن موتك بالمذياع الوطني والتلفاز الوطني والصحف الوطنية اليومية..

- ولِمَ كل هذا سيدتي.. ماذا جنيت..؟

- جنايتك أنك تعيش في أرض لا تعرف الحب.. ومع بشر لا يؤمنون بالحب..

خرج من اختباره لنفسه خاوياً، مترنحاً ثم غادر المقهى ولعن تلك اللحظة المفاجئة البارقة التي أوصلته إلى الموت..

تحت "موسى" البصري

حسن نصراوي/ العراق

ولد الفنان الراحل سليم البصري (سليم عبد الكريم البصري) بمحلة الهيتاويين عام 1926م والتحق في سنة 1942م بأول فرقة أهلية للتمثيل وكان مقرها قرب ساحة الرصافي الحالية في بغداد. ودخل كلية الآداب والعلوم عام 1950 وتخرج منها في 1954 قسم اللغة العربية قدم الفنان البصري عدة أعمال مسرحية كان أهمها (الصحراء) ليوسف وهبي ومثل فيها أحد الشيوخ الثائرين وتم عرضها في سينما علاء الدين في وقتها ثم حدث إن انقطع الفنان سليم البصري عن التمثيل بين عامي 1944- 1948 ثم عاد ليقدم مسرحية (سليم البصري في ساحة التدريب) دخل بعدها كلية الآداب والعلوم قسم اللغة العربية عام 1950 وتخرج منها في 1954 وكان من أساتذته آنذاك (جبرا إبراهيم جبرا وجميل سعيد وعبد العزيز الدوري الذي كان عميد الكلية في وقتها بعدها أصبح الفنان البصري رئيس المسرح الجامعي في كلية الآداب في بغداد وخلالها قام بتقديم عدد من المسرحيات و التمثيليات نذكر منها (فنان رغما عنه) أنتقد من خلالها المذاهب الحديثة في الرسم التي كانت أقرب للعبث والنزق منه إلى الجد والفن الجميل.

أتجه في عام 1961 إلى الكتابة واستهواه الحياة في المحلة البغدادية القديمة لتعايشه واندماجه فيها وكانت نتيجة هذا التعايش والخبرة الطويلة الخروج من خلال سياقاتها برائعته التي طبعت اسمها في ذاكرة العراقيين في مسلسل (تحت موس الحلاق) الذي قام بالتمثيل فيه بدور الحجي راضي الذي تميز بتلقائيته واستراخئه واللكنة البغدادية الاصيلة والزي البغدادي والمحلة البغدادية بناسها وعاداتها وتقاليدها التي تتسم بالمحبة والنبل والشهامة وهنا اذكر ان المسلسل السوري الشهير (باب الحارة) اخذ من روح وجوهر تحت موس الحلاق الكثير من خلال التركيز على التراث الشعبي من ازياء واكسسوارات وديكور الحارة الشعبية.. رغم بساطة الحوار وسلاسته وحتى تقنيات الاستديو والاخراج كانت بسيطة جدا... لكن عفوية واداء الممثلين جعل من تحت موس الحلاق عمل عالق في الذاكر ولا يمكن ان يمحى بسهولة وكان لخبرة وحنكة وتبحر الفنان سليم البصري في اصول المحلات الشعبيه العراقية وترجمها كمادة درامية لاقت النجاح الساحق في حينها وحتى الاجيال الان تستمتع جدا عندما تبث تلك المادة الدرامية وأخرجها حينها المخرج العراقي عمانوئيل رسام واراد من خلاله نقد بعض جوانب حياة الإنسان العراقي في وقته ولاسيما موضوع محو الأمية ولم يتوان البصري في المشاركة في السينما حيث شارك في فيلم (أوراق الخريف) نهاية العام (1963) إخراج حكمت لبيب ثم توالت بعدها أعماله السينمائية وهي (فائق يتزوج 1984 للمخرج إبراهيم عبد الجليل) (عمارة 13 للمخرج صاحب حداد) و(العربة والحصان للمخرج السوري محمد منير فنري (أما مساهماته الرائدة في مجال التلفزيون فهي: (النسر وعيون المدينة - الذئب وعيون المدينة - الأحفاد وعيون المدينة وتمثيلية (هواجس الصمت) وغيرها من الأعمال التلفزيونية وفي آخر سني حياته انزوى الفنان سليم البصري بعيداً عن الأضواء حتى وافته المنية في منزله بتأريخ الثامن من أيار 1997 في بغداد.

هذا الفنان العظيم الذي امتع الملايين وكان شغلهم الشاغل حيث كان يتسمر ويترقب المتلقي العراق بث حلقة جديد من مسلسله الشعبي المحبب تحت موس الحلاق هذا الفنان عندما غادر الحياة لم يحمل نعشه ويحضر جنازته فقط شخص واحد وهو تؤم اعماله حمودي الحارثي الذي حمله في سيارة اجرة الى مثواه الاخير في مقبرة دار السلام في النجف. للاسف هكذا يرحل النبلاء دون ان يلتفت اليهم الاخرون الذي كانوا يوما مصدر سعادتهم ... الذكر الطيب لفنانا العملاق فانت حي في ذاكرة الجمال والابداع العراقي والعربي.

"العراقية الأسترالية" مشروع جميع المثقفين وإنسيابية صدورها

بقلم:
قيس جواميرعلي*

أن مشروع جريدتكم "العراقية الاسترالية" اصبح مشروعا جمعيا ثقافيا وفكريا وفنيا تلتف حوله نخبة رائعة من المثقفين والفنانين من الموهوبين والمبدعين وحملة الشهادات العليا.

نفتخر بأن جريدتنا قد أبدعت في جميع المجالات السياسية، الفكرية، الثقافة، كافة فروع الفنون، وكافة اجناس الأدب، فباتت خيمة لجميع المثقفين من داخل وخارج الاقطار العربية.

وها نحن الان جميعنا في انتظار الخامس من اكتوبر 2020م لتوقد جريدتكم "العراقية الاسترالية" شمعتها السادسة عشر، واصبحت صحيفة رصينة من بين صحف العالم رغم الصعاب والمشاكل التي حاولت عرقلة عجلة تقدمها وانطلاقا نحو الابداع والتنوير.

ان تلك النجاحات الكبيرة للجريدة لم تاتِ من فراغ بل كانت نتيجة جهد كبير من كادر الجريدة والمتمثلة برئيس تحريرها الفنان الدكتور موفق ساوا ونائبته هيفاء متي من تنضيدها وتصميمها وطبعها وتوزيها في استراليا والى جميع انحاء العالم.

تأتينا، مشرقة، الجريدة، صباح كل يوم أربعاء وهي محملة بالجمال والحب من نتاجات اصدقائنا المثقفين، وعمد كادر الجريدة على الاستجابة لكل الناشرين الهواة والشباب والرواد بكل حريه فاصبحت الصوت الثقافي الحر مما حدا بنا ان نفتحر بها وبنا تفتخر بفرح ومحبة.

ومن خلال هذه المقدة البسيطة لابد ان نذكر ما عكره ويعكر صفاء فرحتنا بعض الكتاب القلائل جدا الذين لا يعيرون اهمية للمنشور والناشر، وكل ما يهمهم هو نشر نتاجاتهم، ثم ليبادروا مسرعين على نشر نتاجاتهم عبر قنوات التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك دون الاشارة لهذه الجهود التي بذلت بالمجان من اجل النشر، ونرى نفس، هذه القلة من الكتاب، وفي صحف اخرى يقدمون الإطراء لأصحابها والتمجيد بها وهذا ما أراه بانه حالة صحية تدفع الكادر الى مواصلة العطاء الثقافي الجمالي.

ويستطيع الكادر ان يرفض نشر كل نتاجات من لا يقدر تلك الامور المعنويه، ولكن كادر الجريدة المتمثلة برئيس تحريرها اكبر من تلك الامور (كما عرفته انسانا خلوقا ونشطا خلال 4 سنوات معه في كلية الفنون الجميلة فرع الإخراج/ جامعة بغداد)، وكل ما يشغل الكادر هو الانسيابية في اصدار جريتنا كل يوم اربعاء وبلا اي تلكؤ حتى في اشد الظروف الصحية والعصيبة.

---

* مدير مكتب العراقية الاسترالية/ بغداد

المحطّة الأخيرة

شعر: أديب كمال الدين

استراليا - أدلايد

من محطّةِ قطارٍ إلى أُخرى،
ومن قطارٍ إلى آخر،
ومن عربةٍ إلى أُخرى،
كنتُ أسحبُكِ من يدكِ
مجنوناً بجمالكِ أو عطرِكِ أو شفتيكِ.
كانتْ أسماؤكِ تتغيّر
في كلِّ محطّةٍ أو قطارٍ أو عربة
لكنّكِ تبقين كما أنتِ
ساحرةً أو ضائعةً أو تائهةً
أو عابثةً أو مجنونة،
وأنا أعبرُ بكِ الأسرّةَ العارية
والأسرّةَ المُظلمة
والأسرّةَ المُضاءةَ بضوء الشّموع
والأسرّةَ الطّائرةَ فوقَ بحرِ الدّموع.
أعبرُ بكِ محطّاتِ الشّمسِ المُنهارةِ وفجرها المذهول
ومحطّاتِ الخبزِ المُبلّلِ بالأسى والليلِ والسّكاكين.
في آخر مرّة
عبرتُ معكِ شيئاً لم أعرفه من قبل.
لكنّكِ لم تعبري معي
تاركةً أصابعكِ في كفّي،
فأمسكتُ بها كما يمسكُ البخيلُ بليرةِ ذهب،
أمسكتُ بها كدليلٍ أخير
على أنّني عبرتُ المحطّةَ الأخيرة،
المحطّةَ الأخيرةَ التي لا يُسْمَحُ لأحدٍ بعبورِها أبداً
إلّا لمَن نسي كلَّ شيء حتّى النّسيان.

(مَسارحُ البَوْحِ)

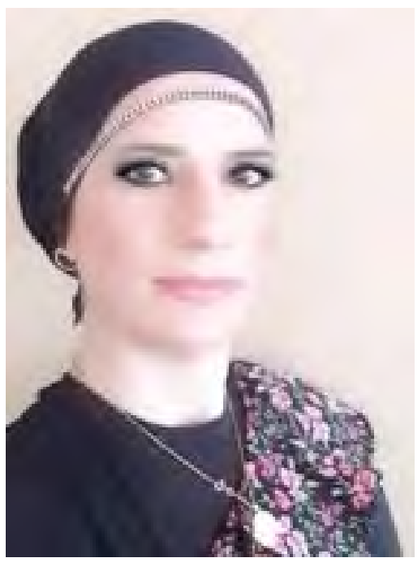

ختام حمودة / السويد

الْكونُ شَتَّتَ بالتَّنْجيمِ أَضْوائِي ... فَصِرْتُ طَيْفًا بأشْتَات الْمَدى النَّائي
ماذا عَليَّ وَقَدْ ضَيَّعْتُ ذاكِرَتي ... بِبيَتِ شِعْرٍ سَيُخْبي الْكوَكب الْمَائـــي
أوْحَى إلَيْكَ خَفيُّ الصَّوْتِ أُغْنِيَةً ... وَغابَ عَنْكَ وَعَنْ عيْنَيكَ إيحـائـي
تَبْتَلّ أرْضي بِماء الورْدِ إنْ عَبَرتْ ... سَحـابَةُ الحُـبِّ يا حُبِّـي بأجوائـي
مَسارحُ البَوْحِ قَدْ أدَّتْ شَعائِرَها ... مُـنْذُ اسْـتَرَدَّتْ شُعُوبُ الْغَيْبِ أنْبائـي
جُـزْءٌ يُكَمِّـلُ أجْزاءً بِهَنْدَسَتي ... وَمـا انْتَهَيْتُ وَما أكـمَلْتُ أجْزائِـي
الوَقْتُ يَمْضي وَأوْقاتي مُؤَجَّلَةٌ ... عَلَى السِجِـلّ وَلـكِنْ دُونَ إمْضائِـــي

في حانة الحي

دلال حسين/ الجزائر

في ملهى الحي...
كان يجلسُ وحيدًا،
بعينين مثقلتين بظل السنين..
يراقص بنظراته أجساد النادلات...
يراقب على استحياء راقصة الملهى...
جسدها النحيل .. لليلة من سهاد.....
يقبل كأسه بين اللحظات
ويمرر أصبعه الوسطى على قارعتها..
في مخيلته ألف حكايه...
وفي قلبي شغفٌ وأمنيات
جلست قبالته تلك الشقراء
بملامحها الاجنبيه....
تناقشه على مايبدو في سعر الليله...
وكأنها تسرق كل احلامي...
خجولة نظراته اليها..
ابتسمت ومررت يدها على لحيته البيضاء...
غادرت، تبحث عن زبون اكثر ترفا
وكأنها احيت املا في خاطري...
لما لا اكون عاهرته لهذه الليله ؟
لما لا ارسم خارطة جسده
بشوق شهرزاد...؟
كنت احدث كأسي عما سأفعل
لكن قدمي المثقلة بالخجل والخوف..
كم عين تراقبني،
كم ثملا تقرب من طاولتي..
الاشقر والاسمر وبائع الليالي...
تسمرت مخيلتي فوق جسده..
وطيفي يضاجع طيفه المنهك
احمل عنه سنين منفاه....
واقبل بابتساماتي ثغره...
ما اجمل نظراته المرهقة
وضحكته البريئه،
ما اجمل ليلتي وانا اتقلب
فوق صدره....

حفيدتي حلا

شعر : د. نصر عبد القادر/ مصر

حلا.. حلا
لأجلكِ الوجودُ قد حلا
والعمرُ قد غلا
يا منْ كسوتِ دربىَ الجديبَ مُخملا
نضَّرتِهِ خمائلا
خضَّرتِهِ مشاتلا
رقرَقْتِهِ جداولا
أجرَيتِ فى عروقِهِ..ماءَ الحياةِ سلسلا
زرعتِهِ سنابلا ..زنابقاً ..قرنُفُلا
أطلَعْتِ من أشواكِهِ ..مرجاً نديًّا خضِلا
يابسمةَ الربيعِ يا حلا
من مقلتيكِ ألفُ صبحٍ أقبلا
مُغرِّداً ..مُهلِّلا
مُبسْملاً ..مرتِّلا
لكِ الضياءُ منهلا
لكِ الربيعُ موئلا
لكِ الشموسُ منزِلا
لكِ الفضاءُ والغناءُ والهناءُ ..
حاضراً ومُقبِلا
لكِ الغدُ الجميلُ بالسَّنا مُكلَّلا
فى رحلةٍ بلا دموع
إلى العُلا.. إلى العُلا
إلى غدٍ يختالُ في الضياءِ رافلا
وعالمٍ يخطرُ في السلامِ آمناً.. مؤمِّلا
يفيضُ فوقَ أرضِنا محبةً.. تفاؤلا
لا حقدَ.. لا بغضاءَ.. لا
لا يُصبحُ الإنسانُ فيهِ قاتلاً
لعالمٍ بلا جِراحْ
يحوطُهُ الأمانُ والحنانْ
إلى صباحٍ ذائبٍ في النورِ..
يُحيي الأمَلا
يَسبحُ في غمائمِ الشَّذا
يسري بهِ النسيمُ سَلسَلا
حبيبةَ الأزهارِ والأطيارِ يا حَلا
مِنْ بسمَةِ الصباحِ فوقَ وجهِكِ الحبيبْ
ترفُّ أطيارُ الرُّبى.. حمائماً.. بلابلا
على شُعورِ الشمسِ تصعدينْ
وتغزلينَ بالسنا أُرجوحةً على القمَرْ
يا فرحةَ الزمانِ يا حلا
بكِ الوجودُ قد حلا
والعُمرُ قد غلا

رواية أنثى غجرية

للدكتور الروائي رسول محمد رسول

(ما أضيق الدرب دون ابتكار الذكريات)

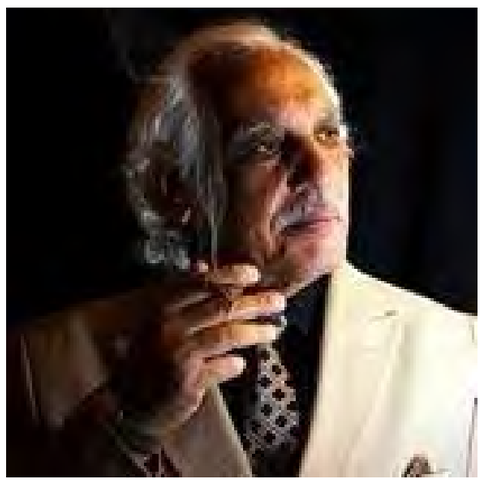

بقلم الأديب:حميد الحريزي

عنوان الرواية :
عنوان الرواية: عنوان إشكالي، يشير في ظاهره الى اناث الغجريات (الكاولية) في اللهجة الشعبية العراقية، فيه تضمين للإباحية والامتاع مدفوع الثمن والرقص المبتذل والتنقل بين احضان الرجال من قبل الغجرية / مما يعني اجمالا فتيات بائعات للمتعة ..
ولكن أنثى (رواية أنثى غجريّة) تعني وتشير الى عدم الاستقرار ودوام التنقل والترحال من أم الى اخرى، ومن مدينة الى اخرى، ومن دار الى اخرى، ومن بلد الى آخر، حيث أوضحت (أسماء يوسف) الشخصية الرئيسية في الرواية، معنى قولها أنثى غجرية بالتالي (نحن جيل بلا أوطان، إناث بلا أوطان بيولوجية، أنا أنثى رحّالة، يصحّ أن تصفني بأنني أنثى بدوية أو غجرية، لكوني في ارتحال مستمر كغيري من اناث هذا الذي تسمّيه وطنا محليا عربيا)، ص47.
فالرواية تتحدث حول حياة فتاة عراقية بصرية، تمثل جيلا كاملا من الشباب والشابات في الوطن العربي عموما، وفي العراق على وجه الخصوص، حيث العوق واليتم المبكر والخوف والضياع في وطن استباحه الغزاة والطامعين وزمرهم من المرتزقة ومحترفي الحروب، وتسليط زمر من السراق واللصوص والعملاء لحكم هذه الشعوب. حيث تقول أسماء، تصف وطنها العراق ب (وطني حرقه الغزاة والمرتزقة، وسرق ما تبقى فيه حثالة من اللصوص).
وهو توصيف دقيق لعراقنا اليوم بعد الاحتلال الامريكي المتوحش بدعوى تحرير الشعب العراقي وتخليصه من الديكتاتورية الصدامية، وتنصيب طبقة سياسية، نصبها المحتل لحكم العراق امتازت باللصوصية والجهل والتبعية، مما سبب الشقاء والضياع والتشرد للشعب فاقد الثروة والارادة والسيادة الوطنية.
(أسماء) الطفلة المسيحية التي ولدت مشلولة اليد اليمنى، فاقدة للأم (نعيمة شمعون) ساعة ولادتها. فعاشت اليتم منذ اللحظة الاولى لحياتها، لتعيش برعاية المربّية (طاهرة).
هذه الولادة كانت بعد إندلاع الحرب العراقية الايرانية، وتلوث البيئة بسبب الحروب وقذائفها ومتفجراتها، مما أدّى الى ظاهرة موت العديد من النساء أثناء الولادة، وولادة العديد من الأطفال المشوهين.
ثم تصدم بموت مفاجئ لمربّيتها، فتكون تحت رعاية والدها الطبيب الجراح يوسف، الذي يقتل على الحدود العراقية الكويتية، ولم يعثروا له على أثر، ربما، لإعدامه من قبل فرق الاعدام الصدامية؛ لعصيانه تنفيذ أوامرهم المناقضة لثوابت الدكتور الانسانية والوطنية. فتنتقل أسماء الى عهدة صديقه (دانيال شمعون)، ويصطحبها معه الى بغداد، لتكون برعاية شقيقته (ميري) لتكون بمثابة الام الثالثة لأسماء، مستفيدة لفترة من الزمن من إيجار منزلهم في البصرة قبل ان تستولي عليه احدى مليشيات ما بعد الاحتلال، فتكفّلت بمعيشتها عائلة (ميري)، وتكمل دراستها الثانوية، رغم صعوبة الظروف المعيشية في زمن الديكتاتورية والحصار والحرب الطائفية بعد الاحتلال، تكمل دراستها في كلية اللغات، فرع اللغة الفرنسية، رغم التغيير الشامل للمنظومة القيمية والاخلاقية للمجتمع العراقي، بسبب الحروب والفقر والحصار المرير.
(صار كل شيء نسخة لأصل حقيقي، إختفى وما حل هو النسخة المزوّرة، صار الإفتراء هو القاعدة والصدق هو الاستثناء)، ص71.
تستذكر (أسماء) حياتها في بغداد زمن الحصار، وما حل بها من خراب على كافة المستويات، كمدينة، ناهيك عن تجريف الكومفوريا الاجتماعية الايجابية التي يختزنها المجتمع العراقي عبر عصور من تاريخه، حيث تقول (عشت في بغداد الحصار، وكنت أشاهد كيف تؤكل العاصمة من كتفيها، وكيف تنخر خاصرتها، كلما تمادى الحصار الاقتصادي، كلما تهيأت بغداد لإنهيار قادم، لنهش جديد، حتى صارت بلا ملامح سوى كونها مهزومة تمرح بها شياطين الخراب)، ص77.
تستولي المليشيات على دار الأم الثالثة لأسماء (ميري) المسيحية، التي ماتت بعد فترة من موت زوجها في الشارع، وتضع أسماء بين خيارين: امّا الرحيل، أو الموت باعتبارها نصرانية كافرة، كما يرى ذلك إسلاميو الاحتلال واللصوصية. فتذهب للعيش في بيت صديقتها وزميلتها في الجامعة، المسلمة الشيعية (زينب) في مدينة الكاظمية، بعد ارتدائها للحجاب، وتعيش معزّزة مكرمة في كنف هذه العائلة الكريمة، التي تمثل روح وضمير الانسان العراقي الذي لم يصاب بالتشويه والمسخ في زمن الجوع والفوضى والزيف ..
تقرر (أسماء)، بعد إكمالها الدراسة، السفر الى الاردن برفقة أحد معارف العائلة (الحاج مراد) شقيق أم زينب، ومن الاردن تسافر الى المغرب، لتحل ضيفة على (جميلة) الشابة المغربية اليهودية، شقيقة الفتاة (آسيا) العاملة في سفارة المغرب في الاردن والتي تعاطفت كثيرا مع أسماء. هذه ال (جميلة) التي وافقت على منح جسدها ليلة واحدة للمهرب مقابل تهريب (اسماء) الى فرنسا !!
وهي أشارة بليغة من قبل الروائي بأن الانسانية عابرة للاديان والطوائف.
ومن هناك تحاول السفر الى فرنسا بصحبة احد المهربين مقابل مبلغ من المال، ولكن هذا المهرب المجرم يغتصبها في الزورق، بعد أن انفرد بها في عرض البحر، فدفعها غضبها الى إغراقه وضربه بالمجداف للخلاص من شره، وانتقاما لفقدانها عذريتها، مما أدّى الى موته، وتمكنت من العودة لليابسة وإحراق الزورق، دون أن يعلم أحد بما حدث، والعودة الى جميلة ثانية ..
من المغرب، تسافر الى أبو ظبي بمساعدة من الفتاة المغربية الأمازيغية (منال) صديقة جميلة، حيث تعمل كمترجمة من العربية للفرنسية، وترتبط بعلاقة وثيقة مع الفتاة المغربية (منال) في ابو ظبي، لتكون بمثابة الأخت والصديقة والسميرة لها في غربتها، بناء على توصية من أختها في المغرب.
تستطيع (أسماء) ان تحقق شهرة كبيرة في ابو ظبي من خلال كتاباتها في المجلات والجرائد العربية والأجنبية وإجادتها للترجمة.
تطلب إحدى القنوات الفضائية الفرنسية عمل مقابلة مع (أسماء) للحديث حول ظروف حياتها باعتبارها نموذجا للفتاة فاقدة الأم، فيسجل البرنامج نجاحا كبيرا من قبل المشاهدين، وخصوصا النساء، وللتعاطف والإعجاب الكبير الذي حصلت عليه من قبل مقدم البرنامج الفرنسي (روني آلن)، تطلب منها القناة العمل ضمن كادرها في فرنسا وهي غاية (أسماء)، بالإضافة الى ما حازت عليه من إعجاب مقالاتها في مجلة (زهرة)، ومجلة (ذوات) الالكترونية، وتزايد عدد المعجبات والمعجبين بطروحاتها وأفكارها.
نتيجة لذلك، بدأت تحقق رغبتها بكتابة روايتها، رواية حياتها، على الخصوص بعد قراءتها للشاعرة فاتحة مُرشيد ، ورواية الروائية ميس خالد العثمان، وبارت، حيث تقول :-
(ها انا قرأت مرشيد وبارت، وكلاهما فتح شهيتي للكتابة، أوقظ الرغبة بالكتابة عندي، وبهذا سأجد مفاتيح قضيتي كأنثى يعذبها الغياب)، ص56، واسترشادا بمقولة الناقد الفرنسي فنسان جوف (القراءة توقظ الخيال النائم)، ص56.
طبعا، تم ذلك أيضا بمتابعتها وتشجيعها من قبل صديقها الروائي العراقي، حيث بدأت تستعيد ذكرياتها، وتكتب فصول روايتها قبل سفرها الى فرنسا، حيث ستكون هناك خاتمة روايتها وكتابة آخر فصولها، وتحقيق احلامها في العيش بحرية وامان، تحلم بالزواج، وتكون أمّا لطفل يشبع غريزتها كأنثى. وهنا إشارة مهمة الى أهمية القراءة والمطالعة بالنسبة للروائي كحافز مهم للكتابة والابداع، وايقاظ الذكريات لتفتح طريق الابداع متمثلة مقولة (ما أضيق الدرب دون إبتكار الذكريات).
وكما يقول غابريل غارسيا ماركيز (الحياة ليست ما يعيشه أحدنا، وإنما هي ما يتذكره، وكيف يتذكره ليرويه)، عشت لأروي – ترجمة صالح علماني – دار المدى، ط1 2005. ها هي (أسماء) تتذكر لتروي.
لم يغفل الروائي أن يروي على لسان (أسماء) الحديث عن بعض خصوصيات المرأة في حب جسدها والاهتمام بجمالها، وسرورها لأي كلمة إطراء واعجاب من قبل الآخرين، وغريزة الجنس، وخوفها المرعب لفقدان عذريتها، وكيف احتفلت بهجة وفرحا بعد أن علمت في المستشفى بعودة والتحام بكارتها، وعودتها الى عذريتها الاولى بعد مرور سنين على إفتضاضها من قبل المهرّب المغربي.
كان الروائي موفقا تماما في توصيف حياة المرأة في بلدان القهر العربي، بغض النظر عن قوميتها وديانتها: مسلمة او مسيحية او يهودية، وما تعانيه في بلدان تتحكم فيه الديكتاتوريات والحكومات الطائفية الإسلاموية (صارت المرأة في بعض البلدان العربية كشتات متجول كمسخ وهي تستجدي وطناً، تبحث عن مأوى وقد تطلق عليه موهومة اسم الوطن البديل، او الوطن الجديد، كالذي جرى للمرأة اللبنانية والجزائرية والعراقية والسورية)، ص 49.
حيث لا ترى لها خلاصا الّا بالهجرة الى بلدان العالم الاول، وكان خيار (أسماء) فرنسا، حيث الحرية والثقافة والأمان، ف (إسلاميو هذا العصر لا نجاة من ظلمهم الّا بالربّ الرحيم العادل ..)، ص78. واذا صدق قول القائل: إن حلم الرب ٧٠ عاما، فمعنى ذلك إنقضاء العمر دون أن يرى الانسان نور شمس الحرية والرّفاه والكرامة، ولا نعلم متى يقول الله للشيء كن فيكون، فيتغير الأمر من حال الى حال.
كان الروائي موفقا في استخدام اسلوب الرسائل المتبادلة بين شخصيات الرواية في سرد أفكار وتحولات ومعاناة الشخصيات المختلفة.
من خلال الاطلاع على روايات د. رسول محمد رسول، نلمس إهتمامه الكبير والواعي بحياة ومعاناة المرأة العراقية والعربية، ومحاولته الانتصار لقضيتها العادلة في المساواة والحرية والعيش بكرامة إنسانية ، كذلك تأشير نجاحاتها واخفاقاتها، سلوكها الصائب ودوافعه، وسلوكها المنحرف ومسبباته، بشكل واسلوب علمي وموضوعي. فالرواية يمكن تجنسيها بالرواية الواقعية الاجتماعية الانتقادية.
لم يهتم الروائي كثيراً بتوصيف وتعريف المكان، رغم كثرة تحولاته، في داخل العراق وخارجه، ولم يعط أهمية لتأثيث شخصيات الرواية، من حيث الشكل والعلامات الفارقة للشخصية، لتكون عالقة في ذاكرة القارئ، وتضيف للرواية المزيد من الواقعية.

نتمنى أن نكون قد تمكنا من توصيف وتعريف وتحليل النص السردي للرواية، باعتبار النقد هو المتكلم الوحيد حينما تكون بقية الفنون خرساء، كما يقول الناقد العراقي الكبير ياسين النصير: (إن النقد يستطيع أن يتكلم، في حين إن كل الفنون خرساء)، ص139.

هدية حسين

رواية "ليل صاخب جداً" : عندما يكون النص الغائب حاكماً

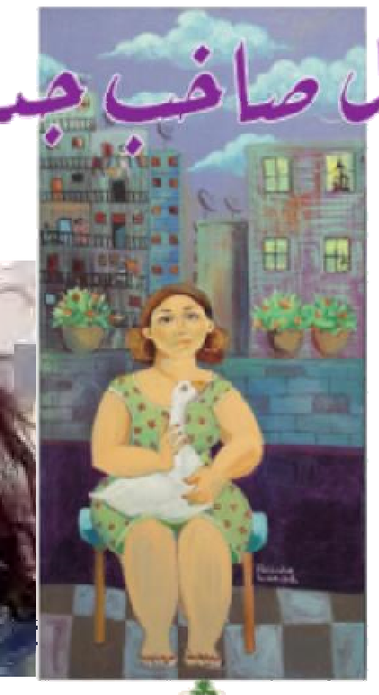

فاضل ثامر/ بغداد

رواية "ليل صاخب جداً" للروائية هدية حسين، المطبوعة في بغداد عام 2019، من الروايات النسوية العراقية المتميزة، ذلك أنها تنطوي على سرد نسوي بامتياز تنهض به شخصيتان نسائية هما، بطلة الرواية الرئيسة ياسمين وسراب. ويكاد الجزء الأعظم من هذا السرد يتم عبر ضمير المتكلم "أنا" مما يجعل الرواية قريبة الى حد كبير من السرد الذاتي الأوتوبيوغرافي autobiography حيث تقوم البطلة ياسمين بالكشف تدريجياً عن سيرة حياتها وأسرتها، وتحاول أن تقاوم الجرح العميق الذي تركه في أعماقها زوجها مازن الذي خانها مع نزيلة فندق أوبروي في مدينة الموصل أثناء زيارة قصيرة لهما.

وتشتبك حياة البطلة الرئيسة ياسمين مع حياة إمرأة أخرى هي (سراب)، والتي تبدو علاقتهما للوهلة الاولى عفوية وقائمة على المصادفة، أثناء لقائهما في سوق الغزل ببغداد لشراء بعض الطيور والحيوانات الأليفة، لكن سير الأحداث الروائية سيوصلنا إلى نتيجة غير متوقعة، حيث تعمدت (سراب) توثيق صلتها ببطلة الرواية، لأنها كانت قد تزوجت سراً من (مازن) زوج ياسمين، وأرادت التعرف الى شخصيتها وحياتها. وتكون المفاجأة الأكبر عندما تترك (سراب) بعد وفاتها المفاجئة، بعد إصابتها بفشل كلوي، دفتراً لدى أختها الكبرى (مديحة)، أصرت على تسليمه لبطلة الرواية ياسمين، وأن تطلع عليه ثم تتلفه، وفيه نص روائي أو قصصي قصير (قصة داخل قصة) تتحدث فيه (سراب) عن حياتها وزواجها سراً من شخص، نكتشف إنه مازن زوج السيدة ياسمين، وتطلب منها في النهاية الصفح والغفران لما ارتكبته بحقها، وانها كانت تجهل كل شيء عنها.

والرواية مكتوبة بنفس روائي واحد، ودونما توقف أو تمفصل في أي فصل معنون أو مرقم، وكأنها قصة قصيرة أو رواية قصيرة Novella ويكاد ايقاع السرد الروائي يتوافق مع حركة القطار الذي أقلها من بغداد الى البصرة، ذهاباً وإياباً، للقاء (سراب) ومعرفة السر الذي أرادت البوح به للسيدة ياسمين.

والرواية تبدأ عندما ينطلق القطار ببطلة الرواية جنوباً الى البصرة، حيث يخيل لها وكأنها "في بطن أفعى مجلجلة." (ص8) وتثير فيها المحطات المختلفة التي تمر بها سيلاً من الذكريات عن حياتها وأسرتها وعلاقتها بسراب "كل محطة تعيدني الى ذكرى والى حكاية ما." (ص 8)، وبذا يتحول السرد الروائي الى تناوب بين وصف حركة الواقع الخارجي الآني، وبين انثيالات الذكرى. ويبدو أن المؤلفة قد أدركت هذا التناوب، وبشكل خاص حضور فعل الاستذكار في روايتها، ذلك انها إختارت عتبة نصية وحيدة لروايتها تشي بذلك مقتبسة من مثل ألماني يقول : " الذكريات هي الوطن الذي لا يُهجّر منه أحدٌ ."

وبسبب إحساس البطلة بالعزلة والتوحد ومحاولتها إستلال هذا الإحساس من منطقة اللا وعي، الى منطقة الوعي، ومن ثم الى منطقة السرد والكتابة والبوح، فقد تحولت الرواية الى رواية سيكولوجية لشخصية البطلة أساساً ولشخصية سراب ثانياً والتي تنطبق عليها مقولة الناقد فرانك أوكونور في كتابه" الصوت المنفرد" والذي يصف فيه إحساس بطل القصة القصيرة بالوحدة والعزلة حد الاستيحاش. (الصوت المنفرد، فرانك أوكونور ترجمة د. محمود الربيعي،مكتبة الشباب ،القاهرة،١٩٨٣،ص ١٤)

والرواية لا تظل عند هذا المستوى الظاهري البرئ، لأنها تتداخل وعالم روائي آخر، مماثل لدرجة كبيرة هو عالم رواية "فتاة القطار" The Girl on the Train ,Paula Mawkkins للروائية البريطانية باولا هوكينز الصادرة بالانكليزية عام 2015، والتي ترجمت الى العربية أيضاً (فتاة القطار ، بولا هوكينز ترجمة الحارث النبهان، منشورات الرمل القاهرة، 2015)، وتم تقديمها الى السينما أيضاً، وحظيت باستقبال مذهل من قبل القراء والناشرين.

والمؤلفة لا تخفي هذا التعالق بين روايتها ورواية "فتاة القطار"، بل تشير الى ذلك مراراً، وهي تجري مقارنات بين أحداث الروايتين، حتى أن ذلك يلزم الناقد بأن يقوم بقراءة نقدية مقارنة، (وربما موازية) بين الروايتين. ولذا فقد إطلعت على النصين الانكليزي والعربي لرواية "فتاة القطار" كما شاهدت مقاطع كثيرة من الشريط السينمائي الذي انتج في ضوء الرواية، لكي أكون قادراً على فهم هذا التعالق.

فبطلة الرواية ياسمين، تتذكر، وهي داخل القطار انها "جلبت معها رواية "فتاة القطار" لكاتبة بريطانية تدعى بولا هوكينز ." (ص 22) ومن المثير أيضاً أن الروائية هدية حسين تقدم ملخصاً وافياً لأحداث "فتاة القطار" كما تومئ إلى التشابه بين الثيمتين، والى التشابه المثير بين شخصية السيدة ريتشل بطلة رواية "فتاة القطار" وشخصية بطلة الرواية ياسمين، فضلاً عن شخصية سراب : " يخيل لي ان سراب هي الأقرب مني الى ريتشل، بل هي ريتشل بطريقة ما ." (ص 48) وأعلنت وهي تطل من نافذة القطار "لعلي أرى جس وجيسون أو ميغان و سكوت بنسخة عراقية ." (ص 3).

ولذا يمكن القول إن رواية "فتاة القطار" للروائية باولا هوكينز هي بمثابة النص الغائب، أو الموازي لرواية هدية حسين "ليل صاخب جداً" والحاكم أحياناً ،ليس بسبب التشابه في الأجواء والشخصيات والثيمات والحبكات فقط، بل لأن رواية "فتاة القطار" كانت تضغط على أفكار بطلة الرواية، وهي تتابع أحداثها داخل عربة القطار المتجه الى البصرة، بحيث إنها لم تستطع مقاومة فكرة إسقاط بعض هذه الأحداث على حياتها وعلى حياة سراب، بسبب التأثير العميق الذي كان يمارسه عالم رواية "فتاة القطار" على بطلة الرواية ياسمين وهي تتأمل شخصية (سراب) والسر الذي تخفيه وتريد البوح به، وفيما إذا كانت قد ارتكبت جريمة قتل معينة مثلما حدث في رواية "فتاة القطار". وكانت هذه الأفكار تثقل على ضميرها، ورغبت في التخلص من ذلك من خلال البوح للسيدة ياسمين بذلك:

"من قال لك بأنني كرسي إعتراف أو قاضٍ أبتّ في أمر إعترافاتك، هل انت قاتلة؟ قتلت أحداً عن قصد أو بغير، وتريدين أن تلقي بحملك الثقيل ؟" (ص 28)

كل هذه التخيلات والهواجس كانت تضغط على تفكير بطلة الرواية ياسمين وهي بإنتظار لقائها المرتقب بسراب لمعرفة السر الذي تخفيه، وقد تعاظمت الهواجس والشكوك لديها بسبب التأثير المباشر الضاغط لأجواء رواية "فتاة القطار". ويتضح لنا أن الروائية كانت تدرك اقتحام عالم "فتاة القطار" لعالمها الخاص، حتى أن المشاهد والمرئيات في رواية "فتاة القطار" التي كانت تراها من نافذة القطار كانت تتشابه وتلك التي في رواية "فتاة القطار" :

"ياه.. ماذا فعلت بي روايتك يا بولا هوكينز؟ تشطح مخيلتي أكثر من ذلك، وأرى جثة يقتضي الأمر مني الإبلاغ عنها، وأتورط ." (ص 28)

ويكاد العرض الذي قدمته الروائية من خلال منظور بطلتها ياسمين لرواية "فتاة القطار" وافياً ويخترق أجواء رواية هدية حسين. فرواية "فتاة القطار" تدور حول حياة بطلتها المدرسة السابقة، ريتشل، والتي بسبب ادمانها على الكحول تتحول الى إمرأة يائسة، وتفقد عملها وزوجها (توم) الذي يتزوج من فتاة جميلة هي (آن)، سبق لزوجها وأن خانها معها، وتحتل المكان الذي كانت تشغله في البيت مع توم. لكن (ريتشل) – من باب المكابرة– ترفض الاعتراف بأنها بدون عمل وخاصة أمام زميلتها في السكن (كاثي) ، ولذا فهي تخرج كل صباح الى لندن وتركب قطار الثامنة وخمسة دقائق، وبعد أن تتسكع في لندن ،تعود في قطار المساء.

وبسبب إدمانها على التطلع عبر نافذة القطار الى المحطات والبيوت التي تمر بها، تشك بوقوع جريمة قتل في بيت قريب من سكنها لزوجين يبدوان سعيدين اطلقت عليهما إسمي (جس) و (جيسون)، حيث تقتل السيدة (جس)، وتقرر الابلاغ عن تلك الجريمة. وهذا المشهد الذي إلتقطته مؤلفة فتاة القطار سبق وأن قدمته حرفياً الروائية أجاثا كرستي، المولعة جداً بوصف حركة القطارات، وذلك في روايتها 4:50 from Padington، أي "قطار 4:50 من بادنغتن" حيث ترصد جريمة قتل في القطار المنطلق الى الجهة المعاكسة، وهو ما سبق وأن اشرت إليه في دراستي عن رواية سعد محمد رحيم الموسومة "القطار.. الى منزل هانا" ،والتي تتحدث أيضاً عن السفر بالقطارات في أجواء شبيهة الى حد كبير بروايتي "فتاة القطار" لباولا هوكينز و" ليل صاخب جداً" لهدية حسين.

("الذاتي والموضوعي واشكالية التجنيس" مقدمة رواية "القطار.. الى منزل هانا لسعد محمد رحيم " مطبوعات اتحاد الادباء في العراق، بغداد 2015)

من كل ما تقدم نجد أن القارئ يجب أن يلم بعوالم وثيمات وشخصيات رواية "فتاة القطار" لكي يفهم رواية "ليل صاخب جداً"، بسبب الضغط الذي تمارسهُ رواية "فتاة القطار" على رواية هدية حسين، ليس من باب التقليد أو السرقة، أو محاولة "تعريق" الرواية الأجنبية، كما قد يذهب البعض الى ذلك من باب التسرع، ولكن من باب التناص المشروع، ويمكن أن يفسر ايضاً- كما هو الامر في الشعر- بمثابة محاولة لتقديم "معارضة"، بالمفهوم البلاغي العربي الكلاسيكي، لنص معين، بأدوات جديدة ورؤيا أخرى، كما وجدنا ذلك في قصيدة البردة للبوصيري، وقصيدة "ياليل الصبُ متى غده" للحصري القيرواني. ومثل هذا الأمر تكرر في تجارب ومحاولات روائية أخرى منها محاولة الروائي سنان أنطون الذي كتب رواية "إعجام "وفي ذهنه رواية جورج أورويل "١٩٨٤"، والروائي أحمد سعداوي في كتابته لرواية" فرانكشتاين في بغداد" تحت تأثير رواية" فرانكشتاين"، للروائية البريطانية ميري شيللي.

ومن التماثلات المثيرة في الروايتين التشابه الجزئي بين شخصيتي ياسمين والسيدة ميتشل من جهة وسراب ومتشل من جهة أخرى. كما أن شخصية الزوج في الروايتين وهما (مازن) و(توم) يمارسان الخيانة الزوجية، إذ تكتشف ياسمين خيانة زوجها لها مع نزيلة في فندق أوبروي في الموصل، كما تكتشف السيدة متشل خيانة زوجها توم مع (آنا)، عندما تصفحت حاسوبه ووجدت رسائله الغرامية لها.

ومن الملاحظ أن البنية المكانية في الروايتين متماثلتان، فكلاهما تعتمدان على حركة القطار، بنية مكانية داخلية تطل على حركة متبدلة للمشاهد والمعالم الخارجية، في جدل دائم بين داخل مغلق وخارج مفتوح. ومن الجدير بالذكر ان السرد العراقي سبق له وان تناول ثيمة السفر بالقطار في قصص محمود عبد الوهاب ومحمد خضير وغيرهما. ومثلما وجدنا السيدة ميتشل تتضايق من الرجل الذي يجلس قبالتها في عربة القطار، وتتخيله في اكثر من مكان في محطة القطار، كذلك ترتاب السيدة ياسمين في الرجل الذي يجلس قبالتها، وفي لحظة ما تخيلت انه زوجها مازن أو نسخة كاربونية منه، كما إن صورته ظلت تطاردها بعد نزولها من القطار، وخيل لها إنه حاول الاصطدام بسيارة ابن مديحة التي كانت تقلها.

ويمكن أن نشير أيضاً الى توافر جو القصة البوليسية في الروايتين من خلال محاولة فك الالغاز والشفرات الغامضة في حياة البطلتين والجرائم المرتكبة. وإذا ما كانت رواية "فتاة القطار" قصة بوليسية بامتياز على غرار روايات أجاثا كريستي، فإن رواية هدية حسين "ليل صاخب جداً" اكتسبت جزءاً من جو القصة البوليسي،ربما بتأثير أجواء رواية فتاة القطار، ولم تنغمس فيه بإسراف كما فعلت بولا هوكينز في روايتها.ويمكن أن نخلص الى أن جو القصة البوليسية في رواية هدية حسين ناجم عن حالة التوتر العصبي والإجهاد والقلق واليأس التي خيمت على نفسية السيدة ياسمين ،بعد اكتشاف حقيقة أن سراب كانت هي "ضرتها" السرية. ومع أن سراب كانت هي الاخرى ضحية اكاذيب مازن ووعوده فإن السيدة ياسمين لم تكن، في حالتها النفسية السوداوية اليائسة تلك ، قادرة على ان تسامحها أو تغفر لها ذنباً،هي غير مسؤولة عنه. فالحالة النفسية للسيدة ياسمين ازدادت سوءاً وتعقيداً بعد اكتشافها الحقيقة المؤلمة من خلال دفتر مذكرات سراب دفعتها الى تمزيق الدفتر وإلقائه في موقد النار. هذا وقد سبق لنا واكتشفنا في وقت مبكر إحساس السيدة ياسمين بالوحدة: "أنا وحدي، وحدي إمرأة منقوصة. "(ص٧٦)

ولتعميق إحساس البطلة بالقلق والتوتر،يخيل لها أن كل شئ صاخب وضاج ،حتى الليل الهادئ ،عادةً، يبدوا لها صاخباً وهو ما يومئ له عنوان الرواية "ليل صاخب جداً" :

"يحتويني الليل الصاخب جداً، بكل ظلمته وهسيس كائناته. أحس انني منهكة ومنكسرة. " (ص 109)

ويتناغم صوت فيروز "مع مين بدك ترجعي بعتم الطريق" ،وهي تتحدث عن إحساسها بالوحشة مع إحساس البطلة التي يبدو لها كل شيء صاخباً ووحشياً:

"تنبثق من رأسي صورة إمرأة تركض في طرق مفتوحة، تركض ويركض وراءها الصخب ." (ص 110)

رواية هدية حسين هذه كتبت بحس إنثوي متوجع يندمج مع جو رواية باولا هوكينز، ومع القصة التي كتبتها (سراب) والتي شغلت حوالي ربع الرواية، والتي منحت هذه الرواية سمة (الرواية الميتاسردية) من خلال المخطوطة الداخلية التي جاءت بشكل (قصة+ قصة) أو قصة داخل قصة، حيث كانت قصة سراب تضيء أو تفسر بعض الأحداث الماضية التي كانت تقدم ببراءة وموضوعية، لكنها من خلال سرد (سراب) التي وضعت النقاط على الحروف، أحالت ما هو برئ الى فاجع ومأساوي وداكن.

رواية "ليل صاخب جداً" للروائية هدية حسين ترنيمة حزينة نازفة من أعماق إمرأة تحاصرها الوحدة والعزلة والخيانة ،تتعالق بذكاء خلاق مع عالم "فتاة القطار" للروائية البريطانية باولا هوكينز ،وهو ما يجعلها رواية نسوية لنساء متوحشات حد الاستيحاش كما يقول أوكونور.

العراقية الأسترالية تلتقي الروائي المصري منير عتيبة

أجرى الحوار: محمد محمد السنباطي/مصر

ضيف هذا الأسبوع،على جريدة العراقية الاسترالية، هو الروائي المصري المبدع منير عتيبة، مؤسس ومدير مختبر السرديات بمكتبة الإسكندرية قِبلةِ الأدباءِ كلَّ ثلاثاء، حيث يستضيف ويناقش أو يدعو المبدعين والنقاد لمناقشة الأعمال الجديدة، ودائمًا يلقي الضوءَ على جوانبَ من حياتنا الثقافية فتزداد بريقًا وإشراقًا.
وهو روائيٌّ من الطراز الرفيع، وكاتبٌ للدراما الإذاعية، وصاحب سلسلة تبسيط علوم للأطفال، وحاصل على جائزة الدولة التشجيعية وجائزة اتحاد كتاب مصر، وقبل وبعد كل ذلك له في قلوب محبيه وقارئيه ظلٌّ ظليلٌ وبسمةُ أفقٍ لا ينطفئ بريقُها. سمحُ الوجه عذبُ الحديث لا تفارقُ روحه براءةُ الطفولة ووضاءةُ الصدق.
ويسرني التوجه إليه ببعض الأسئلة التي ربما تحيط إلى حدٍّ ما بشخصيتِهِ كأديبٍ له تأثيره وفعالياته التي تتنامى يومًا بعد يوم.

* قريتك التي تحدثت عنها بكل الحب في بعض أعمالك: هل أضفتَ إليها أم أضافتْ إليك؟
** تقع قريتي (خورشيد) ومعنى الاسم (الشمس)، على الحدود بين محافظتي الإسكندرية والبحيرة، وتنتمي إداريًّا لمحافظة الإسكندرية، وقد أثرت فيَّ تأثيرًا كبيرًا، فقد ولدتُ وعشتُ وأعيشُ فيها حتى الآن، مسألة وقوعها على "الحدود" أثرت في تفكيري كثيرًا، وكذلك كونها قرية متغيرة لم تعد ريفًا خالصًا وتقترب حثيثا لأن تكون مدينة صغيرة، كان له أيضًا تأثير في أفكاري ومشاعري، وهو ما انعكس على قصصي ورواياتي، فصورت التغيرات في القيم والحياة الاجتماعية والاقتصادية بخورشيد من خلال روايتي (حكايات آل الغنيمي) وكذلك في العديد من أعمالي سواء المكتوبة بواقعية أو في إطار فنتازي، فخورشيد أضافت إليَّ الكثير، وأظنني أضفت إليها التعريف بها، وجعلها أكثر من مجرد قرية بل نموذج مصغر للعالم كما تتبدى في كثير من قصصي.

* ماذا يقدم مختبر السرديات في مكتبة اسكندرية مع ذكر بعض الأمثلة؟
** المختبر يهدف إلى إنشاء وتنظيم وتدعيم حركة نقدية فاعلة مرتكزة على الحركة الإبداعية، بحيث يخرج التيار السردى الإبداعى نقاده من بين أعضائه، ومد جسور المعرفة بين التيار الإبداعى النقدى السكندرى وبين المبدعين والنقاد فى جميع أنحاء مصر، والوطن العربى، وكذلك التواصل مع أحدث الإبداعات العالمية فى مجال السرد، وإنشاء وتنظيم وتدعيم حركة ترجمة لهذا التيار الإبداعى النقدى، وكذلك لمّ شمل التجمعات السكندرية المهتمة بالسرد من ورش ومنتديات وندوات بقصور الثقافة وغيرها، لا ليلغيها ولكن ليجعلها تلتقى معًا، مما يصنع تيارًا سرديًّا سكندريًّا لا ينفى خصوصية المبدع الفرد، أو التجمع المحدد، ولكنه يكون كقوس قزح الذى يجمع كل ألوان الطيف السردى معًا، إضافة إلى مد جسور المعرفة بين التيار الإبداعى النقدى السكندرى وبين المبدعين والنقاد فى جميع أنحاء مصر، والوطن العربى، ومد جسور التعاون بين المختبر والمراكز الثقافية الأجنبية فى الإسكندرية وخارجها، التواصل مع أحدث الإبداعات العالمية فى مجال السرد، ثم إنشاء وتنظيم وتدعيم حركة ترجمة لهذا التيار الإبداعى النقدى. كما أن العمل على اكتشاف المواهب الجديدة وإيجاد صيغ تواصل فعال بينهما وبين أجيال الأساتذة من الأهداف الهامة للمختبر. ويحقق المختبر هذه الأهداف من خلال فعاليات عديدة فعلى سبيل المثال خلال عام2019 تم تنظيم 91 فعالية في عام 2019م ما بين ندوات لمناقشة الأعمال الإبداعية والنقدية وأمسيات القراءات القصصية وورش العمل والمؤتمرات واللقاءات المفتوحة مع المبدعين الكبار والشباب، وقد شارك في هذه الفعاليات أكثر من 400 مبدعًا وناقدًا، وذلك من خلال الفعاليات الثلاث للمختبر وهي: مختبر السرديات بمكتبة الإسكندرية، ومختبر السرديات بيت السناري، ومختبر السرديات للفتية ببيت السناري، إضافة إلى المشاركة في معرض كتاب مكتبة الإسكندرية. المبدعون والنقاد الذين شاركوا في فعاليات المختبر خلال عام2019م من داخل مصر من 11 محافظة هي: الإسكندرية والقاهرة والغربية وأسوان والإسماعيلية والمنصورة والبحيرة ودمياط والسويس والفيوم وبورسعيد. ومن خارج مصر من12 دولة هي: العراق والبحرين ولبنان والسعودية وسوريا واليمن وفرنسا والكويت والجزائر والإمارات وبولندا وأسبانيا. كما تم خلال العام تنظيم مؤتمرين أولهما "مصر المبدعة" للعام الخامس على التوالي بالتعاون مع لجنة القصة بالمجلس الأعلي للثقافة، ونوقشت فيه أعمال مبدعين من الفيوم والسويس وبورسعيد، ومؤتمر "سيدات السرد السكندري" حيث نوقشت أعمال عشرين مبدعة سكندرية. وتنظيم 25 ورشة عمل، و15 أمسية قراءات قصصية، و4 لقاءات مفتوحة مع مبدعين من أجيال مختلفة، و46 ندوة لمناقشة أعمال إبداعية ونقدية ومحاضرات في موضوعات تخص السرد.

* كيف أثرت جائحة كورونا على فعاليات الثقافة المصرية في مكتبة الإسكندرية؟
** أعتقد أن التأثير إيجابي على المدي الطويل، فإن شاء الله تنتهي الأزمة ونعود لممارسة الأنشطة على المستوى الواقعي، لكننا كسبنا ثقة بقدرتنا على تنظيم نشاط فعال على شبكات الإنترنت، ورأينا مدى أهميته وانتشاره وتأثيره، حيث كان البعض يقلل من أهمية هذا الأمر.

* وماذا عن الواقعية السحرية التي في كتاباتك وهل تختلف عن إبداعات أدباء أمريكا اللاتينية؟
** هذا حكم للنقاد. لكني بالتأكيد قرأت الأعمال الكبيرة للواقعية السحرية لأدباء أمريكا اللاتينية، حتى أنني كتبت مسلسلا إذاعيا من 30 حلقة وأذيع عام 2016 عن رواية مئة عام من العزلة لماركيز، لكنني قرأت أيضًا المصادر الأساسية لهؤلاء الكتاب، ألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة والقرآن والأحاديث النبوية، والتاريخ العربي، كما قرأت الأدب الشعبي المصري والعالمي في الشرق والغرب، إضافة إلى استعدادي الشخصي وإيماني بأن الحياة ليست فقط هذا المكان الضيق؛ سطح الكرة الأرضية، الذي نعيش فيه، فأظنني أكتب الواقعية المصرية، انظر لتاريخ الفراعنة وكيف كانوا يتعاملون مع الموتى، انظر للمسلمين والمسيحيين وعلاقتهم بالموتي والأولياء والقبور والجن والعالم السفلي، هذا هو معيني الذي لا ينضب.

*من خلال عملك رئيسا لتحرير سلسلة "كتابات جديدة" بالهيئة المصرية العامة للكتاب هل ترى فيما يقدمه الشباب مستقبلا مبشرا بالخير في عالمي الشعر والرواية؟
** يصعب إصدار أحكام عامة بخصوص الكتابة، وبالذات لمن لم يقرأ (كل) ما صدر، وهو أمر يستحيل حدوثه، فمن يستطيع أن يتابع كل هذا الكم من القصص والأشعار المنشورة ورقيًّا وإلكترونيًّا. كثيرون يكتبون، قد لا تكون الموهبة أو الخبرة متوفرة لعدد كبير منهم، لكن وجودهم مهمٌّ لاستمرار الكتابة والقراءة، لتجد منهم الموهوب المتميز، وهؤلاء المتميزون نِسبتهم كبيرة وإن وجدوا من أنفسهم مثابرة ومِنا رعاية، سيقدمون أعمالا عظيمة. كاتبات وكتاب القصة والشعراء الشباب الذين قرأت ونشرت لهم يحاول معظمهم أن يكتب كتابة خاصة تشبهه هو، لذلك نجد الاتجاه إلى التجريب واضح بشدة في كتابات هؤلاء المبدعين، سواء التجريب على مستوى الموضوعات التى يتم تناولها، أو على مستوى البناء الفني، واللغة. فنادرًا ما نجد وَهْمَ تغيير العالم في كتابات هذا الجيل بالقدر الذى كان في أعمال أجيال سابقة، فشباب هذا الجيل لا يكتب ليغير العالم، أو يطور المجتمع، أو يرتقي بالقاريء إلخ تلك

المقولات التى كانت تقود الكتابة بشكل أو بآخر في مراحل معينة، لكنه جيل يبحث عن ذاته، وبالتالى فهو يحاول أن يستخدم الكتابة كأداة لفهم الذات في مواجهة الآخر أو العالم. وقد شهد هذا الجيل انهيار المقولات والحكايات والأيديولوجيات والدول الكبري، لذلك فهو لم يعد يؤمن بها، واستبدل بها الإيمان بالفرد المبدع القادر على أن يحافظ على وجوده في وسط كل التهديدات غير المسبوقة التى يمكن أن تطيح به. وهؤلاء الكتاب يشعرون بالاغتراب بالمعنيين النفسي والاجتماعي، ويرون أن التواصل مع الآخر/الفرد والمجتمع أمر صعب وباهظ التكاليف، وفي الوقت ذاته لا مفرَّ من هذا التواصل وإلا وقعوا في بئر الوحدةِ وانقطاعِ الصلةِ بالعالم، والكتابة هى وسيلتهم الأساسية في تحقيق هذا التواصل، والمحافظة على قدر من التوازن النفسي للقارئ. ويكتب هؤلاء الشباب عما يمسُّ ذواتهم مباشرة من موضوعات، لذلك نرى للخبرة الذاتية وجودًا كبيرًا في أعمالهم، وإن كان البعض يمكن أن يرى في هذا تمحورًا حول الذات إلا أننى أراه محاولة لفهمها واستجلاء جوانبها قبل أن تتواصل مع الآخر. يعبر هذا الجيل عن رفضه بكتابة تنتقد السلطة بأشكالها المختلفة، السلطة السياسية المتعالية بعيدًا عن مشاكل هذا الشباب، أو السلطة الاجتماعية التى لا يجد لنفسه مكانًا في تراتبيتها التى عفا عليها الزمن، أو السلطة الأدبية التى ترفض الخروج على أعراف الكتابة المعتادة، أو سلطة الذكور مقابل الإناث (وهى ما يرفضها كتابٌ رجالٌ وليس كاتبات فقط باعتبارها ميراثَ مجتمعٍ لا يريد أن يتغير).

* هل الكتاب الورقي في خطر؟
** الكتاب الرقمي يأخذ مساحة إضافية كل يوم، لكن الكتاب الورقي لم يمت بعد، وأظنه لن يموت قريبًا.

* هل عندك مكتبة في البيت؟ وهل تراها أسرتك ضيفًا ثقيلا؟
** نعم لدي مكتبة منذ صغري، وفي بيتي يعتبرونها أمرًا عاديًّا، جزءًا من شخصيتي، مثل أن أغلق على نفسي حجرة لأكتب أو أقرأ. وفي زمن الكورونا يتضاعف الوقت المخصص لقراءة الكتب كما يحلو لي قضاء وقت طيب بصحبة زوجتي وابنتيَّ ملك وسلمى.

بحث في غفلة الزمان

د.عبدالاله محمد جاسم /العراق

تارجحي يالعبة الأشجانِ..
يا سلوة العقل ويا حقيبة النسيانِ..
يا خفقة القلب ونغمة الالحانِ..
أين القاكِ ومنكِ هاجرت قوارب الحنانِ..
لا تحجبي ياغيمة الصيف دعي الشمس تراني..
إني كرهت فصلك ذاك الذي أشقاني..
تعلمي حبيبتي فالعلم فاتح الاذهانِ.
انا السجين في الهوى منذ الصِبا..
حيث إختفى عنواني..
ولعبتي قد اصبحت شاحبة الالوانِ..
هل غيرَ الكون عقول الانس والجانِ..؟
تعلقي تمرجحي يا إبنت سيد الفرسانِ..
نحن أحفاد يَعرب لا نقبل الطغيانِ..
إنا أقمنا بحثنا في غفلة الزمان..
موضوعنا كيف اختفت هوية السجانِ..؟
مَنْ ذا الذي اوحىٰ لكِ ان تذكري الاسرار للخلانِ..
يا لعبة الامس تمهلي..
لا تفضحي مشاعر الوجدانِ..
سعوا حكامنا ..
أن يفرغوا من قلبنا محبة ألاوطانِ..
يضيعوا اصولنا يقطعوا ارحامنا..
بحجة الدين الذي لايقبل العلماني..
ويعصف الصمت الذي ايقظ بركانه مكامن الحرمانِ..
واغرب الليل علينا..
وهاجر النوم من الاجفانِ..
ثم انقضت ايامنا..
تبكي على مدينة مهدومة الاركان..
الليل والأشباح تعدو حولنا ترقص على الجدرانِ..
إني طلبت بعدها مدينة غير التي تلقاني..
أحببت فتاتها كانت هي التي تهواني..
غازلتها وأطرقت..
في خجل كأنها زيتونة مالَت بها الأغصانِ ..
فتعانقت ايامنا قلقاً ورعبها أعياني..
نوافذ اغلقتها حتى التي ترعاني..
ليت الذي مرَ بنا يطوي صفحة ألأحزانِ..

"بين الرصيف وقدميها"

حنين محمد/ بابل

قد لا أستيقظُ غداً
ولا ترى عينايَّ النور
واضلُ نائمةً
بلا حراك
بلاهمس
بلا جدوى
قد لا أرى وطني منتصرًا
وابناءَهُ سالمين
منعمين بنصرهم
و ياخذني النوم
الى حيثُ لا اشعر
بأي شيء
ولا اسمعُ أي صوتٍ
ويأخذني الحنينُ اليكَ
يا حبيبي آهٍ يا حبيبي أهَ
كيف أتيك
بلا قدمين
بلا يدين
كيف عساني اتنفسُ وجهك بلا عينين
ماذا لو اختنقتُ
بزفيرك البارد
وانت تعلم باني بتُ اختنقُ
من نسيم البعد
الى متى؟
ومتى!!
عساني التحفُ ضلك ليلاً
تحت نجمات الشتاءِ
وعلى ارصفةِ الرصاص
نجلسُ نتبادل الحديث ...
والموسيقى والشعر والقبل
والقليل من القبلِ
دعنا نغني اغاني كاظم
ونردد شعر مظفر
ونتلوا ادعية امهاتنا
ونسبحُ تسبيح الفراشات
لعل الحرب تهدأ
وقلبي يهدأ
وجسدي الذي يرتجفُ خوفاً
يهدأ
دعنا نخطُ اسمينا
على شارع الموت
من بغداد الى بغداد
ونكتب قصة حبٍ
ما اكتملت
في وطني
الحبُ حرام
والحرام حرام
وكل شيءٍ حرام.

نصوص مهاجرة

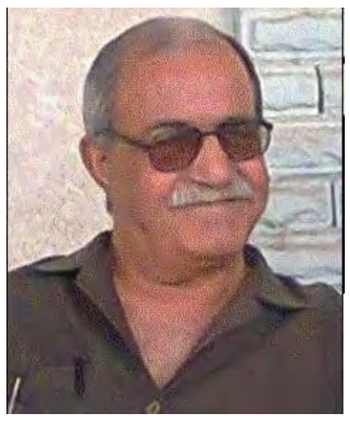

(برد الخدود)

شكر حاجم الصالحي

مطرٌ من اللوز والفستق والياسمين
وعطرٌ يفيض على الناظرين
هنا ... على السلّم الكهربائيّ،
يشتعل الوجدُ
فيختلط الليلُ بالحالمين
ويزدحمُ الوردُ
فترتبك الفراشاتُ
وتمضي مدوّخةً بالكركراتِ
وما تزدريه من الصّبيّة العابثين
وبين جنان الورود
وسيل الينابيعِ وبردِ الخدود
تضجُّ السماءُ ببرق الرعود
فتهرع صوب الملاذات
خطى السائرين
وينهمر الماءُ
فيوقف نبض القلوب
ويطفئُ جمر الحنين
((برج ميلاد))

في أعلى البرجِ
لمحت ملامحها
كانت تركضُ
في حقلٍ من نور وعطور
وعلى كتفيّها
شالٌ فضيٌّ يتراقص مبتهجاً
بحياءٍ و حبور
قلت تعالي يا أبنة برج الميلاد
لنعيد الوصلُ .. والودَّ المحظور
لم تجب ((الخانم))
واندست وسط ضجيج الجمهور
لحظتها أدركت بأني الصياد الأحول
والمحروسة تسحن قلبي
مثل العصفور
((برج ثانية))

يا أيها البرجُ الذي
أيقظني من كبوتي
وأطلق العنان للظنون والهموم والعناد
وأوقد الجراح في مواقد الرماد
من راود الظباء واليمامُ ,
تحت سلّم كسول
فأشعل الشفاه في بريدهِ الخجول
يا ... برج ميلاد الذي ....
من جاء بي
الى ربوع هذه البلاد ؟
****
8/1/2020

"اسبينوزا الفيلسوف الثائر على الخوف والخرافة"

(1632-1677)

زينب محمد عبد الرحيم/ مصر

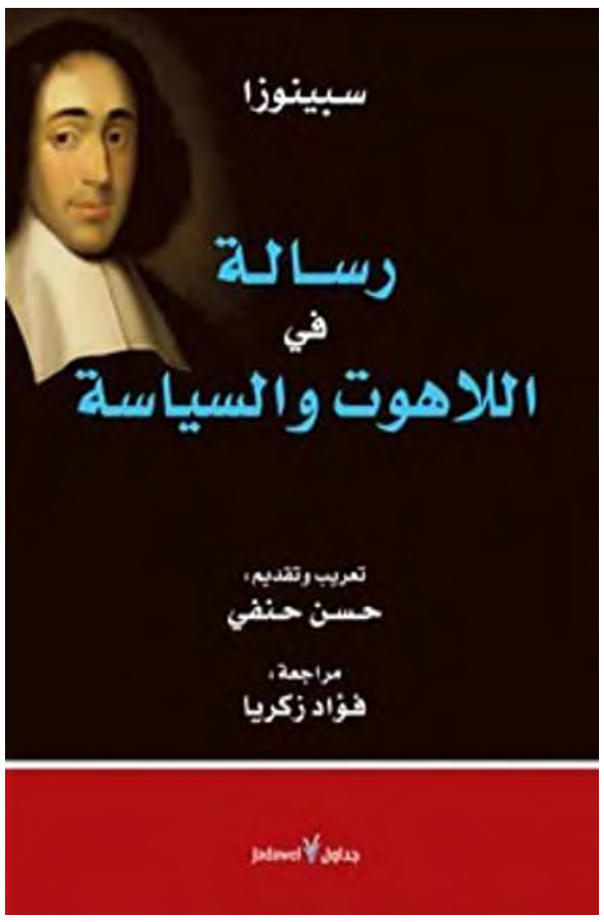

تقديم:

وُلِد اسبينوزا في أمستردام عام 24نوفمبر 1632 وقد سُمِّيَ عند ولادته باروخ وكانت أسرته من الأسر الإسبانية اليهودية المُهاجرة، وقد تلقى سبينوزا تعليمه في المدرسة التَّلمودية المحَّلية بأمستردام؛ إذ ألحقته بها أهله لكي توثق ارتباطه بطائفته اليهودية وبتعلُّم لغتها العبرية وتراثها، ويبدو إن هذا الأمر ترتب عليه نتيجة عكسية إذ أن الطابع اللاهوتي المحافظ لتعليم اسبينوزا قد دفعه إلى الثورة على هذا النظام الديني

ولم تخلو الطائفة اليهودية في أمستردام من أمثلة مفكرين ثاروا على رجعية التراث الديني المحافظ ومن أشهر هذه الشخصيات "أوروييل داكتوستا" الذي كان ينتمي غلى الجيل السابق على اسبينوزا، وقد وقف في وجه رجال الدين المحافظين في طائفته وكان هو أول من بدأ حركة تفسير الكتب المقدسة المسيحية واليهودية تفسيرًا تاريخيًّا ويبدو أن اسبينوزا في ثورته كان بادئًا من حيث انتهت شخصية "داكوستا" المتحررة التي سبقته بجيلٍ واحد وقد تعرض هذا الرجل إلى سلسلة من الاضطهاد والطرد والتكفير ثم تم جلده أمام حشد تسعًا وثلاثين جلدةً مصحوبه بقراءات تنزل عليه اللعنات ولم يحتمل هذا الرجل كل هذا التعذيب فكتب رسالة سجَّل فيها كل ما مر به ثم أطلق على نفسه النار ومات وكان اسبينوزا وقتها في سن الثامنة .

كان اسبينوزا بارعًا في صناعة العدسات البصرية وصقلها وكان يُرزق من تلك الحرفة وهناك عدة آراء حول احتراف اسبينوزا لتلك الحرفة اليدوية منها من يعلل أنه ظل متمسكًا بتطبيق الشريعة اليهودية في العمل والبعض الآخر أرجع ذلك أنه لا يريد أن يكون تاجرًا ، والتعليل الصحيح لذلك إنه احترف هذه الحرفة رغبة معمدة منه في التخلي عن القيم التجارية السائدة بين الطائفة اليهودية التي انفصل عنها ، ومن المؤكد أن اسبينوزا قد أدرك وقت نضوجه الفكري أن من المحال عليه أن يجمع بين هذه القيم التجارية وبين المُثل الفكرية التي سيطرت على ذهنه بالتدريج.

مؤلفات اسبينوزا

نشر أثناء حياته كتابين فقط ولم يصدر باسمه سوى كتاب واحد منهما (مبادئ الفلسفة الديكارتية) وملحقه الصادر بعنوان أفكار ميتافيزيقية وقد نُشر هذا الكتاب في أمستردام عام 1663، ويُعد هذا الكتاب عرضًا لفلسة ديكارت بالمنهج الهندسي المُفضل لدى اسبينوزا.

أمَّا الكتاب الثاني هو (البحث اللاهوتي السياسي) ونُشر في أمستردام أيضًا عام 1670 ويتضمن بحثًا مفصلًا لموضوع حرية الفكر، لاسيما في الموضوعات الدينية ويهدف إلى تأكيد ضرورة فصل الدين عن الدولة، ويحمل بشدة على كل حكم سياسي يدَّعي أنه يستمد سلطته من مصدر إلهي، ولذلك أراد اخفاء اسمه.

وبعد وفاة اسبينوزا نشر تلاميذه وأصدقائه مجموعة من مؤلفاته داخل مجلد بعنوان (المؤلفات المخلفة) وكانت تحوي المؤلفات الآتية:

1- الأخلاق : مبرهنًا عليها بالطريقة الهندسية.

2- البحث السياسي : وهم كتاب لم ينجزه اسبينوزا حيث كتب جزءًا ضئلًا منه.

3- إصلاح العقل : وهو بحث أيضًا لم يُكمله اسبينوزا إذا حالت وفاته دون أن يتمهُ ويؤكد "داربون" أن كل ما يحويه هذا الكتاب وبدقة كاملة قد ذُكر في كتاب الأخلاق.

4- الرسائل : وقد نُشر في الطبعة الأصلية 74 رسالة متبادلة بين اسبينوزا ومراسليه ثم أضيقا إليها رسائل أخرى كُشفت فيما بعد فأصبح مجموع الرسائل 86 وفائدة تلك الرسائل إنها تُكشف ولو بطريقة غير مباشرة عن جوانب حياته الشخصية وكان يعرض آرائه فيها بطريقة أكثر استرسالًا وتبسطًا عن التي تُعرض به داخل مؤلفاته.

5- رسالة في النحو العبري : وهي ليست لها أهمية فلسفية.

أفكار اسبينوزا
(رسالة في اللاهوت والسياسة)

استطاع اسبينوزا أن يطبق المنهج الديكارتي على الجوانب التي خشى منه ديكارت؛ فطبق منهج الأفكار الواضحة والمتميزة في ميدان الدين والعقائد وعقد العزم على أن يعيد فحص الكتاب المقدس بحرية ذهنية كاملة، فليس العقل وحده هو أعدل الأشياء قسمة بين الناس بل هو أيضًا أفضل شيء في وجودنا ويكون في كماله خيرنا الأقصى، فيحلل اسبينوزا النبوة ويخرجها من نطاق الأفكار الواضحة كما يرفض وضح الآيات الغامضة مع الواضحة، واسبينوزا هو الوحيد من الديكارتيين الذي طبق منهج ديكارت في السياسة فنقد الأنظمة المتسلطة القائمة على حكم الفرد المطلق وانتهى إلى أن النظام الديمقراطي هو أكثر النظم اتفاقًا مع العقل والطبيعة فنحن نعلم إنَّ ديكارت استثنى من الشك أيضًا النظم السياسية.

موضوع الرسالة

يحدد اسبينوزا موضوع رسالته في العنوان التوضيحي ويقول :

"رسالة في اللاهوت والسياسة" وفيها تتم البرهنة على أن حرية التفلسف لا تمثل خطرًا على التقوى أو على سلامة الدولة؛ بل إنّ في القضاء عليها قضاء على سلامة الدولة وعلى التقوى ذاتها في آن واحد.

ويقول اسبينوزا في مقدمة الرسالة: "فإني أعلن في هذه المقدمة كما سأعلن أيضًا في نهاية الرسالة، أني أضع عن طيب خاطر كل ما كتبت أمام السلطات العليا في وطني لكي تفحصه وتصدر حكمها عليه ،فاذا رأت أني قلت شيئًا مناقضًا لقوانين وطني أ للمصلحة العامة فإني أسحب ما قلته وأنا أعلم تمامًا

أني بشر وأني معرض للخطأ ولكني على الأقل حاولت بكل جهدي ألا أقع في الخطأ، وألا أكتب شيئًا لا يتفق اتفاقًا تامًا مع قوانين وطني ومع التقوى والأخلاق الحميدة . "ويعيد هذه الكلمات أيضًا في آخر الرسالة.

يبدأ الفصل الأول من الرسالة بالحديث عن فكرة النبوة ويعرفها اسبينوزا على هذا النحو؛ النبوة أو الوحي هي المعرفة اليقينية التي يوحي الله بها إلى البشر عن شيء ما، والنبي هو مُفسر لما يوحي الله به لأمثاله من الناس الذين لا يقدرون الحصول على معرفة يقينية به ولا يملكون إلا ادراكه تلك إلا بالإيمان وحده، ويسمى العبرانيون النبي أي خطيبًا أو مفسرًا، ويقول اسبينوزا أن تعريفه للنبوة يطابق تمامًا المعرفة الفطرية؛ لأن ما تعرفه بالنور الفطري يعتمد على معرفة لله وحدها وعلى أوامره الأزلية.

وبما أن تلك المعرفة مشتركة بين الناس لأنها تعتمد على مبادئ يعتنقها الجميع، فإنها إذن لا تمثل أية أهمية للعامي الذي يولع النوادر والعجائب.

وتلك المعرفة الفطرية (النور الإلهي) لا تقل مطلقًا عن المعرفة النبوية من حيث يقينها الذي تتميز به من حيث مصدرها وهو الله إلا إذا شئنا أن نتخيل أن للأنبياء بدنًا إنسانيًا وليست لهم روح إنسانية بحيث تختلف إحساساتهم ومشاعرهم عن إحساسنا ومشاعرنا ومع أن المعرفة الفطرية معرفة ألهيه بمعنى الكلمة فإننا لا يمكن أن نسمي من يقومون بنشرها أنبياء، إذ يستطيع كل فرد أن يدرك تعاليم المعرفة الفطرية ويفهمها بنفس اليقين دون الاعتماد على الايمان وحده.

ويدلل اسبينوزا من خلال عدة آيات على أن اليقين النبوي له عدة براهين أو معجزات أو كما يقوم أيضًا هذا اليقين على ميل الأنبياء للعدل وللخير، ويؤكد على أن الأنبياء تلقوا الوحي بالاستعانة بالخيال، وليس هناك وسائل أخرى للنبوة، حيث لم يجد أية وسيلة أخرى غير الخيال لذا فقد تعدت تعاليمهم حدود الذهن نتيجة للاستعانة بالخيال الحي.

تعليق ختامي

استطاع باروخ سبينوزا أن يحرر فكره من كل الثوابت و المحرمات التي فرضت عليه سلطة عدم إعمال العقل والتسليم المطلق للسلطة الدينية التي تزاوجت مع السياسة في عصره، وتأثر سبينوزا بالمذهب الديكارتي إلى أبعد الحدود حتى تمكن من تطبيق منهج الشك على أخطر تابوهات المجتمع الدين والسياسة وظهر ذلك (رسالة في اللاهوت والسياسة) وتمكن سبينوزا من وضع حجر الأساس للتفكير النقدي والثوري ضد الخرافة ،وبلا شك دفع ثمن حرية الفكر ولكنه كان أكثر جرأة من ديكارت واستطاع أن يحطم أصنام اللاهوت و السياسة و كشف الستار عن العلاقة الحميمة بينهما و التي جعلت من الدين والمقدس سلطة عليا تفوق كل شئ.

ولم يكن سبينوزا يفكر تفكيرًا ثوريً أو ناقدًا فقط بل وضع منهج وأساس علمي وكان حجر الأساس الأول لمدرسة النقد التاريخي لفتح رؤية نقدية هدفها إعمال العقل الذي هو مشترك بين جميع البشر، ويُعد كتابه رسالة في اللاهوت والسياسة مؤسس لدراسة الكتاب المقدس في العصر الحديث.

وترتب على ذلك عرضه لعدة مغالطات منطقيه داخل العهد القديم ولا يستطيع العقل الطبيعي أن يتفهمها إلا تحت مسمى "المعجزات" ومن ثم رفض سبينوزا الأيمان بالمعجزات وقال "أن أي شيء حدث في الكتاب المقدس قد حدث بالضرورة مثل أي حدث آخر بحسب نواميس الطبيعة" وشكك أيضًا في مفهوم النبوة أو أن الانبياء قد أوحى إليهم حيث أعتبر أن ما كتبه الأنبياء مثله مثل الرسائل التي كتبها الرسل (العهد القديم)

وكان لسبينوزا تصور خاص وناضج عن الإله ولكنه ليس الإله الغيور والغاضب والمُحب لشعبه بل هو إله موجود في الطبيعة لكل العالم وله جوهر يتجلى في كل شئ حولنا حتى داخل الإنسان وبهذا التصور استطاع أن يُعطى أدله عن الوجود الإلهي في الكون .

لم تقتصر فلسفة اسبينوزا على كونهِ فيلسوف عبقري أضاف للفلسفة بل أيضًا أضاف الكثير في مدارس النقد و تُعد إسهاماته في نظري النواة الأولى للنقد البنيوي والتأويل من وجهة نظر فلسفية منطقية بعيدًا عن المناهج التقليدية الشكلية

ومهد الطريق أمام الفكر التنويري الذي لطالما نادى به اسبينوزا عن طريق بإعمال العقل في النص الديني و عدم الأخذ بحرفية النص و كل هذه الأفكار وضعت أوروبا على مشارف عصر التنوير و استطاعت أن تخرج المجتمعات من عصور الظلام و ترتب على ذلك فيما بعد ظهور التيارات الإصلاحية (العلمانية) والتنويرية وأثر ذلك على تطور العقل الغربي وحدوث الثورة الصناعية ومن بعدها الثورة التكنولوجية ومن ثمَّ حياتنا الرقمية المعلوماتية التي تعيشها بالإضافة إلى غزو الإنسان للفضاء ورحلة اكتشافه لعوالم أخرى متحررًا من سطوة الجهل والترهيب والقتل باسم الأديان وامتلاك الحقيقة المطلقة

.....

المصادر:
د. فؤاد زكريا،اسبينوزا ،دار التنوير بيروت 1981
سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة،ترجمة فؤاد زكريا ومراجعة حسن حنفي. الطبعة الأولى 2005، دار التنوير للطباعة والنشر بيروت.

برقيات جنوبية

وتعود اليوم
بعدما أدميت القلب بالفراق
وسرقت الاغنيات من فم حاضري
ألوك الصبر واستر جراحاتي
بعشرين انكسار
أنا ذخيرة النوائب
ألم أستقر بمعناه كل حزن العراق
وتعود اليوم
وتتخيل ان قلبي يطرب لرؤياك
أملئ كل جهات الأرض عشقا
وعلى أعتاب جلالتك
تفلت مني القصائد و(الأبوذيات)
هيهات...هيهات
أيها المتكبر المتعال
أنثى الأمس تلاشت
ورذاذ كبريائي يبلل جبين الاقمار
ما عدت مشدودة لجداول حديثك
او مأهولة بسحر قامتك
ما عدت أطأطئ هامة الشوق
فشواطئ الحنين تصرخ بالجفاف
وطفولة حكاياتنا ابتلعها وباء الإهمال
فلا تنتظر اللهفة من عيون
تحجرت فيها الحياة
ولا تنتظر من أيتام حفاة
إبتسامة شتاء
ما عدت لك تلك الأرض
أو.. جناحك والسماء
قد ودعت حبك بطوفان الندم
فلا تنتظر مني الاعياد
وكل ما تركته لي
"نبالا و كربلاء"
لم انسَ غرورك في الهوى
لم انسَ برودة لقياك والجوى
ثورات صمتك ثقبت صدري
اهدتني خيبة الشعراء
ها أنذا اليوم
اخرج من قبر الإحتراق
أعود للحياة ملكة منتصرة
تهدم كل قلاع الرجال
أكتب الشعر على خدود الغيم
أسند أحلامي على شموخ النخيل
أتنفس الجمال برئة الجنوب
أعلق غدي على جناح إبتسامتي
وأضع غرورك بقاع الضباب
فاليوم..لا حزن..لا بكاء
لا مشاعر أمنحها لآدم المتعال

عَوْمٌ في بحيْرةٍ بارَّة

جوانا إحسان أبلحد
ملبورن ـ استراليا

إلى كُلِّ صَدِيقٍ اِلْتمَسْتُ بِرَّهُ بموقفٍ توَرَّدَ زنبقاً أبيض في ذاكرتي

:
أجَلْ، سَخِرَتْ أفواهٌ بوهيميَّة مِنْ لَكْنةِ البِرِّ
لاعليك..
هُمْ كانوا يتصاغرون عَفِناً بزاوية مُظْلِمَة
وأنتَ تتسَامَقُ سندياناً سَرمَدِيَّا
:
البِرُّ رَبْطةُ عُنُقٍ،
قد تخنقُ مَنْ لا يَجْزم يقيناً بأناقتِها
قد تُضَحِّكُ الآخر عليكَ لو أنها لا تتماشى مَعَ بزَّةِ الوجدان
رَهَبوتُ ترهيب أم مَلَكوتُ ترغيب ؟
خَشيَة قوانين أم خِشيَة على سُمْعة ؟
البِرُّ الحَقُّ بغضِّ اللحاظِ عَنْ هذا وَذاك..
لا نسبيَّة بَيْن النظير وَ النقيض
والأصابعُ صَيِّبة..
ولأنتَ بالحَقِّ بَارٌّ !
حَليمٌ
حَاسِمٌ
حَنونٌ
وَالبِرُّ تأبْجَدَ على يَدَيْكَ..
:
البِرُّ ترويضُ النوايا على مُمَارَسةِ البياضِ أمام مِرآةِ إنسانِكَ أولاً
البِرُّ صلاحيَّــةٌ غيرُ مُنتهية مَعَ الصَلَاح
ولأنتَ بالحَقِّ بارٌّ !
نبيلٌ
نابهٌ
نجيبٌ
والقِبابُ نقلَتْ مَرقدَها إلى وجدانِكَ..
:
البِرُّ غزالٌ بَرِيٌّ دَرَجَ بمَرجِ المُغْرَيَات
وَلَمْ تعْلَق بهِ غبْرَةَ..
البِرُّ حَجَرٌ كريمٌ
لا يُلَان بِمَعْسُولِ نبْرَة..
ولأنتَ بالحَقِّ بارٌّ
عَفيفٌ
عَاسِلٌ
عَصِيٌّ
وثمَّة عَدَن فيكَ، مُسَوَّرَةٌ بريحان جَوَاكَ..
:
طُوبَاكَ بِمَنأى عَنْ شؤونِهم الآسِنة..
هُوَذا طَفقَ دَمُ المعنى مِنْ خدوش الأثاث وَ التماثيل
حيثُ كُرباجُ الوِحْدةِ أرْحَم وَ أجدى..
مِنْ علائق ثعلبيَّة الأطوار أو تجحيشيَّة المزايا
كلاهما البِرُّ وَ صديقي
جَسورٌ
جَليلٌ
جَسيم
لو العَجَبُ يشُلُّ يَدَيَّ وهي تُقلِّبُ مَحَارَ مواقفِكَ
فيا صديقي ما أعْجَبَك !
:
ألفين وَ بِرُّكَ الوفير

جريدة العراقية الاسترالية

رئيس التحرير : د. موفق ساوا

نائب الرئيس : هيفاء متي

M0b: 0423 030 508

0431 363 060

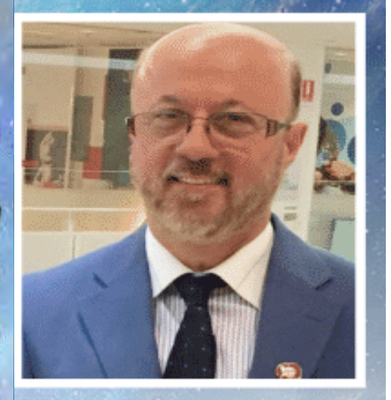

Dr. ALAA ALAWADI

- علاج روحاني لجميع انواع السحر والمس الشيطاني .
- استشارات روحانية و نفسية
- تفسير الاحلام
- علاج بالتنويم المغناطيسي

دكتوراه في علم النفس
و الباراسيكولوجي
عضو في العديد من الجمعيات
الروحانية والفلكية

261 Miller Road Bass Hill
Mob. 0400 449 000
alaa.alawadi@gmail.com
www.sawakitv.com.au

GILGAMESH MEDICAL CENTRE

خدمـــاتنـــا

* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام

نفتح (ألإثنين الى الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً

We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلّم الاشورية - العربية - الانكليزية

Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

0431 040 909

Free Quote